

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلمِيِّ العِكرِيِّ بِدِمَشقِ

# كتاب الإبدال

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللعوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

الجزء الأول

محققه وشرحه وشرحه الأصلية وأمل ثوابه

عزالدين التنوخي

عضو المجمع العلمي العكري



دمشق

١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م



الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدُ الشَّاكرين ، وصلواته الطَّيِّباتُ على النبيِّ  
العربيِّ المُبين ، المرسلِ حياةً للعربيَّةِ والعربِ ، ورحمةً  
للعالمين .

أما بعدُ فإنَّ كتابَ الإبدالِ لحُجَّةِ العربِ أبي الطَّيِّبِ  
عبدِ الواحدِ بنِ عليِّ اللُّغويِّ الحلبيِّ أوسعُ ما صُنِّفَ في الإبدالِ  
اللُّغويِّ ، ولطالما تشوَّقتُ إليه قلوبُ علماء اللُّغة وتأسَّفتُ  
على ضياعه ، وما صرفهم عن البحثِ عنه في خزائنِ الكتبِ  
المُنْتشرةِ في العالمِ إلا ما ذكره المؤرِّخون من ضياع أكثرِ  
مؤلِّفاته بعد أن لقي ربه في فاجعة الشَّهباءِ شهيداً ؛ وأنا إذ أبعثه  
اليومَ بعد ألفِ سنةٍ ونيفٍ من مرَّقدِهِ ، ظهرَ خلالها قليلاً  
وغابَ طويلاً ، ثم أقدمه هديَّةً لُغويَّةً إلى فقهاء لغتنا  
العربيَّةِ ، أحمَدُ الله الذي وقَّفتني إلى اكتشافِ هذا الأثرِ  
اللُّغويِّ النفيسِ ، أو الدُّرَّةِ التي ليسَ لها في العالمِ ضرةٌ ،

بَلْه أَرَى أَنْ عَثُورِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الضَّالَّةِ النَّادِرَةِ هِيَ مِنَ اللَّهِ  
 إِحْسَانٌ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ لِسَانٌ ، فَعَسَى أَنْ يَشْفَعَ لِي ذَلِكَ  
 - إِنْ قَصَّرْتُ فِي تَحْقِيقِهِ - بِتَجَاوُزِ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَسْتَقْصِي ،  
 فَلَقَّامًا خَلَا تَحْقِيقُ كِتَابٍ مِنْ مُبَايَنَةِ لُوجِهِ الصَّوَابِ ، وَالتَّنْزُّهُ  
 عَنِ الْخَطَأِ مُعْوزٍ ، وَالْكَمَالُ لَغَيْرِ اللَّهِ مُعْجِزٌ ؛ « رَبِّ اشْرَحْ لِي  
 صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا  
 قَوْلِي » وَأَخْرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وكتبَ

عز الدين الشوفي

دمشق الجديدة في { ٢٧ رمضان ١٣٧٩ هـ  
 ٢٤ آذار ١٩٦٠ م



## المدخل إلى إبدال أبي الطيب

الإبدال اللغويّ أو الاستقاي الكبير . - عامل من عوامل نحو اللغة ونتيجة لمقدماته الاجتماعية والدينية والاقتصادية والحربية ، والقرآن المين هو ولا ريب فيه من أقوى الأسباب لحفظ لغتنا العربية وتوحيد لهجاتها المختلفة ، وبفضله تمت وحدتنا العربية الأولى بما ألقه من قلوب العرب ، وبه تمت وحدتنا اللغوية الثانية ، فأصبحت لغة قريش هي اللغة المثالية المشتركة ، واقتبست قبائل العرب كثيراً من ألفاظ القرآن الذي نزل بلغة قريش ، واستبدلوا ألفاظه الفصحى بألفاظهم التي لم يستوف كثير منها شرائط الفصاحة المضرية ، فقوّموا بذلك ألسنتهم بحكاية فصحاء مضر ، مما أدى إلى تقارب اللهجات وفصاحة المفردات .

واستمرّ عامل التطوّر الصوتي على عمله الطبيعي في الجاهلية بما ذكرناه من الأسباب وبتأثير أسواق العرب ، وفي الإسلام بفضل القرآن ، ونشأ عن هذا التحول اللغويّ وجود ألفاظ متشابهة مبنية ومعنى ، ولما شرع رواد لغتنا ورواتها الأولون يلتقون من أفواه البوادي هذه الألفاظ المتعاقبة والمتشابهة لفظاً وخطاً ، ظنّوا بادي الرأي أن هذا الإبدال بإقامة حرف مكان آخر ، مع بقاء سائر الحروف متماثلة ، هو سنة من سنن العرب ، فلمهم متى أرادوا أن يبدلوا حرفاً بحرف ، وللعربي الصريح ان يتصرف بلغته العربية كما يشاء .

ولعل من أول من خطر بباله أن يسمي هذه الظاهرة اللغوية (إبدالاً) هو عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي ( - ٢١٦ هـ ) ، وشاركه في هذه التسمية يعقوب ابن السكيت ( - ٢٤٤ هـ ) فقد سَمَّى كتابه ( القلب والابدال ) (١) ، ثم جاء عبد الرحمن الزجاجي ( - ٣٤٠ هـ ) الذي ألّف كتاباً سماه ( الإبدال والمعاقبة والنظائر ) (٢) ، كما أن شيخنا أبا الطيب اللغوي ( - ٣٥١ هـ ) سَمَّى كتاب الحروف المتعاقبة التي جمعها ( كتاب الابدال ) ، وليس ببعيد أن يكون بعض ما في إبدالنا هذا من تلك النظائر المتعاقبة التي رواها عن الاصمعي ، وهي بما جمعه في كتابه الابدال .

وما انفرد الاصمعي في التقاط أمثال هذه النظائر من أفواه الأعراب ، فقد حاكاه في ذلك اليزيدي ( ٢٠٢ هـ ) والّجاني ( القرن الثاني ) والشّيباني ( - ٢٠٦ ) وقطرب ( - ٢٠٦ هـ ) والفراء ( - ٢٠٧ ) وأبو عبيدة ( ٢١١ ) ، وأبو زيد الانصاري ( - ٢١٦ ) وابن الأعرابي ( - ٢٣١ هـ ) والكسائي ( - ٢٣١ هـ ) وغيرهم من رواة البوادي ، أو الآخذين عن الأعراب الوافدين الى الأمصار كأبي مالك عمرو ابن كركرة ، وأبي مهدية وابي خيرة العدوي وابي الدقيش وابي البيداء الرياحي ورؤبة بن العجاج الراجز وابي المنتجع والفقعسي واضراهم من أخذت عنهم اللغة ؛ ولما كثرت رد الأعراب على الرواة في الحواضر اقبل بعضهم على الطلب والرواية عن العلماء والتلمذة لهم كأبي مسحل عبد الوهّاب ابن حريش الأعرابي الذي قدم من البادية ، وأخذ النحو عن الكسائي ( - ١٨٩ ) ، وروى شعرا كثيرا في الشواهد عن علي بن المبارك ثم صنّف في النوادر والغريب (١) ، وقد عقّد ابن النديم في كتابه الفهرست

(١) نشره المستشرق هفتر في الكنز اللغوي ( بيروت ) سنة ١٩٣٦

(٢) وقد شرعنا في تحقيقه وسينشر في مجلة مجنا بعون الله قريباً .

(١) وقد عثر صديقنا الدكتور عزة حسن أمين المخطوطات الظاهرية بنسخة جيدة من ( النوادر ) لأبي مسحل وسينشرها مجنا العلمي العربي قريباً .

فصلاً لأولئك الفصحاء الذين أخذ عنهم الرثاوة ودارت أسماؤهم في كتب القوم أو خطوط العلماء .

واسم ( الإبدال ) أول ما شاع بين العلماء بما ألفه الأصمعي<sup>١</sup> والزجاجي<sup>٢</sup> وابن السكيت وأبو الطيب ، وشاع مع الإبدال أسماء البدل والمبدول والقلب والمقايوب والمحوّل والمضارعة والتعاقب والمعاقبة والاعتقاب والنظائر والاشتقاق الكبير أو الأكبر ، ورأينا أحمد بن فارس في مقاييسه إذا ذكر كلمتين متعاقبتين جعلهما من باب الإبدال ، وسمى أبو الفتح بن جني كتابه في الإبدال ( تعاقب العربية )<sup>(١)</sup> ، وعقد في الخصائص للإبدال ( باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ) ، ووعد بأن يشرح إبدال ابن السكيت على منهجه في الكلام على الحروف المتقاربة وبيان أصولها وفروعها ، ولم ينعه بنوع من أنواع الاشتقاق ، مع انه نعت ( الاشتقاق ) بالأصغر ، والقلب المكافي<sup>(٢)</sup> ( كجذب وجذب ) مع الثقلب بالاشتقاق الأكبر ، وكلا القليين أقل<sup>٣</sup> أثراً في نون اللغة وتطورها من الإبدال : قال صاحب الزهر ( ٣٤٧/١ ) وليس ( اشتقاق الثقلب ) معتمداً في اللغة ، ولا يصح\* ان يستنبط به اشتقاق في لغة العرب ، قلت : ولذلك لا نرى تلقيبه بالأكبر تلقيماً علمياً دقيقاً؛ على أن كثيراً من العلماء نعتوا الإبدال بالأكبر كالسيد الجرجاني وأصحاب مراح الارواح ونزهة الأحداق والعلم الحفّاق ، وسر الليال من المتأخرين ، كما نعت به الكبير الأستاذان عبد الله أمين والدكتور ابراهيم أنيس من أساتذة فقه اللغة المعاصرين<sup>(٣)</sup> .

(١) قال فيه ابو الفتح : وأطرف به ، وحججه مائتا ورقة .

(٢) والقلب اللغوي تركناه للإبدال .

(٣) انظر كتاب ( الاشتقاق ) للأستاذ عبد الله أمين ، وكتاب ( من أسرار العربية )

للدكتور ابراهيم أنيس فيها من أفضل ما ألف في هذا العصر .

الإبدال اللغوي والنحوي . - وليس الكلام على الإبدال واحداً عند علماء النحو واللغة ، بل انقسم بطبيعته الى نوعين بحسب المتكلمين فيه : الإبدال اللغوي ، وهو الذي يعيننا في هذه المقدمة ، ونريد به ما جمعه رواة اللغة من تلك الألفاظ المتقاربة في صورها ومعانيها ، وما التقطوه من اللغة ونوادرها من أفواه الاعراب في البوادي ، أو التي أخذوها عن الوافدين الى الحواضر ، ثم صنفوها في رسائل لغوية فسروها فيها واستشهدوا لها بشعر العرب ، فكانت هذه الرسائل في اللغة وخصائصها هي المادة الأولى لتكون بنية المعاجم الأولى ، وبها وبأسبابها حفظ الله لنا لغة الذكر الحكيم ولسان آباءنا العربي المبين .

وأما علماء النحو فقد بحثوا عما له علاقة بالقلب النحوي ، وجعلوه شاملاً للإعلال ونقل الحركات والافتعال ، ثم الإدغام على رأي من جعله في الإبدال داخلاً ؛ ويرى النحاة ان هذا الإبدال قد يقع في كل حروف الإبدال ، فقد قال أبو حيان في شرح التسهيل قال شيخنا أبو الحسن ابن الصائغ ، قلبها تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل إلا نادراً ؛ ولكن ابن مالك في ألفيته جعل الحروف التي تبدل من غيرها إبدالاً مطرداً شاملاً تسعة أحرف جمعها في قوله : ( أحرف الإبدال : هـ ديت موطياً ) وجعل إبدالها من غير هذه الأحرف شاذاً أو قليلاً ، وأبو علي في أماليه ( ١٨٦/١ ) يقول : إن حروف الإبدال عند أهل النحو ١٢ حرفاً ، وجعلها ابن سيده في مخصّصه ١٣ وغيره ١٤ ، وتساهل صاحب التسهيل فجعل المطردة والشاذة ٢٢ حرفاً ، والمعول على الرأي الأول .



تعريف اللغوي . - ويريد به المحققون من علماء اللغة : إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو صورتان بحرفين أو أكثر ، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرج والصفة معاً ، ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما<sup>(١)</sup> ، وذلك نحو : ( قصب وقضم ، وقطع وقطم ) فقد اشترك الزوج الأول بحرفين منها : ( القاف والضاد ) واختلف بالباء والميم ، وأحدهما مبدلٌ من الآخر ، وكلاهما من مخرج واحد : أي هما حرفان شفهيتان ؛ وأما الزوج الثاني فقد اشتركت لفظتاه أو صورتاه بحرفين منها ( القاف والطاء ) ، واختلف بالعين والميم : غير أن العين حلقية والميم شفوية ، وذلك على شرطهم لا يمنع الإبدال ؛ وهنا ترى أن حرف الإبدال في هذين الزوجين هو الثالث أي لام الفعل ، وقد يطرأ الإبدال على الحرف الأول وهو فاء الفعل نحو حبن وغبن ، أو على الثاني وهو عين الفعل نحو رسم ورشم ، وقد تكون اللفظتان رباعيتين كتولج ودولج ، والبدل في الحرف الأول منها ، وقد تكونان خماسيتين والبدل في الحرف الثاني كجبرسام وجلسام ، أو سداسيتين فعلين نحو : إعرنكس الليلُ واعلنكس : إذا أظلم ، أو اسمين كجبرُبان السيف وجلبانهُ وهو قرابه ؛ وإبدال أبي الطيب يشتمل كإبدال ابن السكيت على هذه الأنواع كلها .

وقد يبدو جمال الإبدال ويزداد معناه وضوحاً إذا جمعت الأفعال الثلاثة جمعاً يشبه السُّلالات اللغوية ، ونذكر على سبيل المثال منها

(١) هذا رأينا ، ونحن مجازاة لشيخنا أبي الطيب لم نلتزم ذلك في فواتنا لكيلا يختلف نَفَس الكتاب وأسلوبه بخالفة طريقة مصنفه ، وإن لم يمنعنا ذلك من إبداء رأينا في هذا المدخل صريحاً .

ما يدل على أنواع القطع والخطم : قال صاحب سرّ الليال ( ص ٥ ) : وأكثر ما يكون القلب والإبدال في الألفاظ الدالة على القطع والكسر والخرق والمهدم والشق والفرق والتبديد : لأنها كلها من جنس واحد ، وجعلها مأخوذة من حكاية صوت نحو : قَتَّ وقَدَّ وقَضَّ ، وقَطَّ وجَدَّ ، وجَثَّ وجَدَّ وجَتَزَّ ، وأَذَّ وهَدَّ ، وقَدَّ وقَصَّ ، وحَدَّ وحَسَّ ، وفَتَّ وقَضَّ ، وبَتَّ وبَطَّ ، وتَبَّ وسَبَّ ، ودَقَّ ودَكَّ ، وبكَّ وفكَّ ، وشكَّ وشقَّ ، وهتَّ وهَدَّ ، واحمد فارس يرى بذلك أن أصل هذه الأفعال المضاعفة أصوات ، ولم يستبعد ابن جني ذلك ورآه حسناً متقبلاً ، ويرى أحمد أيضاً أن المضاعف قد يكون هو الأصل ثم يزداد عليه حرف ثالث لتتويع المعنى ، مع أن المضاعف من كل أفعال القطع التي أوردتها مؤلف من ثلاثة أحرف ، فاذا زيد عليها حرف التتويع المعنوي أصبح الفعل مؤلفاً من أربعة أحرف ، فالأقوى أن يكون الحرف الثالث من المجموعة الثلاثية مبدلاً من الحرف المشدد الثالث ، إلا إذا اعتبرنا المضاعف من الثنائي على رأيي ، أو قلنا بالنظرية الثنائية التي تجعل كلا من أفعال القطع والمهدم المذكورة وغيرها مؤلفاً من حرفين ثانيهما ساكن نحو ( قَطَّ ) وأنها كانت في الأصل ناشئة على رأي ابن جني عن محاكاة الأصوات الطبيعية ومع ذلك لا يكون المضاعف أصلاً ، فيقول أحمد فارس جواباً على ذلك ( ص ٢٧ ) من سر الليال : فإن لم يسلم المعارض بكون المضاعف هو الأصل ، فلا بد له من التسليم بأن العرب تعددت معنئ من المعاني ثم نسقت عليه الأفعال المتفقة حروف فائها وعينها نسقاً متفتناً فيه ، فتارة نسبه إلى المعقول ، وتارة إلى المحسوس ، إلى أن يقول : وانظر أيضاً إلى ( غم ) وغمت وغمد وغمر وغمس وغمص وغمض وغمط وغمق وغمن وغمى ، فانها كلها تدل على الستر والتغطية مع اختلاف المعاني ، وبذلك تعلم أن هذا النسق لم يجر على ألسنة العرب عفواً ؛

أي إن زيادة الحرف الثالث على المجموعة الشائبة لم يجر على ألسنة العرب عفواً ، وإنما كان بقصد تنويع معاني المادة الواحدة ، وفي ذلك ما فيه من زيادة الثروة اللغوية ، وإذا جربنا على هذا القياس في فعل ( قَطَّ ) نرى ولادة قَطَعَ وقَطَمَ وقَطَبَ وقَطَفَ وقَطَلَ ، ومن ( قَصَّ ) قَصَمَ وقَصَفَ وقَصَبَ وقَصَلَ وقَصَرَ ، والإبدال فيها قد طرأ على الحرف الثالث ، وقد يقع على فاء الفعل أي الحرف الأول منه نحو جَلَمَ وصَلَمَ وقَلَمَ وكَلَمَ ، إلى غير ذلك من النظائر ، وهي ضرب لطيف من الإبدال .

أما ابن جنبي في خصائصه ( ١٥٧/٢ ) فقد زاد على ذلك ففسر معاني هذه الأفعال المتعاقبة تفسيراً جعل به ( أصوات الحروف على سمت الأحداث ) مثال ذلك قولهم : أَخَضَمَ وقَضَمَ ، فالحَضْمُ : لأكل الرطب كالبيطِخ والقثاء ، وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقَضْمُ : للصوت اليابس نحو قَضَمَتِ الدابة شَعِيرَهَا ، وفي الخبر : قد يُدْرِكُ الحَضْمُ بالقَضْمِ : أي قد يُدْرِكُ الرِّخَاءُ بالشدَّة واللينُ بالشظف ، وعليه قول أبي الدرداء : يَخْضِصُونَ ونَقْضُمُ والموعِدُ اللهُ !

ذكرنا أن ابن جنبي لا يستنكر مذهب نشأة اللغة عن الأصوات فقد قال في الخصائص ( ٤٦/١ ) وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسعوات كدويّ الريح وحنين الرعد وخروج الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندي وجه صالح ومذهب مقبول !

\* وكنا ذكرنا في تعريف الإبدال رأينا في وجوب تقارب الخارج والصفات في النظائر المتعاقبة ، ولكن ابن السكيت وأبا الطيب اللغوي وعبد الرحمن الزجاجي وكثيراً من رواة اللغة الأولين الذين ذكرناهم لا يشترطون ذلك ، فقد جمع المصنفون الأولون الثلاثة في كتبهم كل ما تقارب لفظاً وخطاً أو مبنى ومعنى ، وعدّوا

جميع ذلك من الحروف المتعاقبة وحسبها كما قلنا سنةً من سنن العرب ، وكذلك فعلتُ بجرارةٍ لهم فيا التقطه من الفوائت المتقاربة سبني ومعنى لكيلا تختلف روح الكتاب كما ذكرته ، ولتكون مباحث يستأنفها تنها اللغة بالدرس والتمحيص ، فيحثون مشا كلها بإقامة الدليل ، على أن النظيرين هما متعاقبان أو لغتان مستقلتان حتمًا أو ترجيحًا ، أو بيان ما طرأ عليها من لشغ أو تصحيف ، مع تعيين الأصل والفرع منها ، وإن في ذلك لربكا وبيلا ، ولبكا طويلا (١) ، وقد كان أبو الفتح ابن جني شيخ هذه الصنعة يودُّ فسحةً من العمر لشرح إبدال ابن السكيت على منهجه المعروف (٢) ، ولو ددت مثله مهلةً من العمر لأشرح إبدال أبي الطيب ، أو فائت إبداله مما جمعته من كتب اللغة على طريقته ، مُمحصًا لها وباحثًا عن أصولها وفروعها وذاكرًا آراء فقهاء اللغة فيها من المتقدمين والمحدثين .

كان البحث والنقد اللغويان على عهد شيخي الإبدال أبي يوسف وأبي الطيب فطيرين لم يجتمعا ، ثم تزايد على مرّ الأيام تكاملًا ونضجًا ، حتى جاء عصر أبي علي الفارسي وتلميذه أبي الفتح بن جني فاتسع مجال البحث اللغوي والصوتي ، وما زال فقهاء اللغة يتعمّدون هذا الإبدال أو الاستقاق الكبير بدراساتهم ومناظراتهم ، ويجاولون وضع مقاييس له إلى أن دخل القرن الخامس ، وظهر فيه مثل صاحب المحكم أبي الحسن ابن سيده الأندلسي\* ( ٥٤٥٨ - ) ، وكان اطلع على كتاب تعاقب العربية لابن جني فوضع كأبي الفتح من المقاييس ما لا يزال بعضه صحيحًا بمحتصا .

إن كثيرًا مما ذكره الشيخان في كتابيهما من النظائر المتعاقبة كانت مُعغفلاً من العزرو إلى بيئة خاصة أو قبيلة معروفة ، والمعاجم وإن روت لكل من اللغزين المتبادلين نطقًا خاصًا ، إلا أنها لم تذكر ما يرجع

(١) كما يقول الفارياق في سر الليال ( ص ٤ ) .

(٢) الخصائص ( ١٨ / ٢ ) .

نطقاً على آخر ، فكأنها متساويان نطقاً وفصاحة وشيوعاً ؛ وأمثال هذه النظائر هي التي أوحى لعلماء اللغة بفكرة الإبدال لأنهم حسبوا كما قلنا أن الإبدال في النطقين المتساويين من سنن العرب ، ولذلك لم يحاولوا البحث عن أصول هذه النظائر وفروعها بما طرأ عليها من تطور الأصوات . ذلك ما جعل ابن السكيت وغيره يرون أن من الجائز أن يتكلم أبناء البيئة الواحدة بحرفين متبادلين ولهجتين مختلفتين ، قال يعقوب في إبداله : « حضرني أعرابيان من بني كلاب ، فقال أحدهما ( انفضة ) والآخر ( منفضة ) ، ثم افترقا على أن يسألا أشياخ بني كلاب ، فاتفق جماعة منهم على قول ذا ، وجماعة على قول ذا . » والآلف حلقيه والميم شفوية ، فهما متباعدان مخرجاً .

وقابع ابن سيده في مخصه ( ١٩/١٤ ) ابن السكيت في إمكان المعاقبة في القبيلة الواحدة حيث يقول : وأذكر الآن شيئاً من المعاقبة وأري كيف تدخل الياء على الواو ، والواو على الياء من غير علة ( عند القبيلة الواحدة من العرب ) ، وإمّا لافتراق القبيلتين في اللغتين ؛ فأما ما دخلت فيه الواو على الياء ، والياء على الواو لعله ، فلا حاجة إلى ذكره في هذا الكتاب : لأنه قانون من قوانين التصريف .

ومن المعاصرين الذين لا يستغربون أن تقع المعاقبة بين الحرفين أو اللهجتين المختلفتين في القبيلة الواحدة الأستاذ الرافعي في تاريخ آداب العرب ( ١٤٦/١ ) فقد قال مانصه : « والمعاقبة إمّا أن تكون لغة عند القبيلة الواحدة ، أو تكون لافتراق القبيلتين في اللغتين . » كذلك يتعاقب أنصار اللغتين أو اللهجتين في القبيلة الواحدة إلى يوم الناس هذا ، كما أنه لم ينقطع أنصار تعاقب اللغتين في القبيلتين المختلفتين كشيخنا الإمام أبي الطيب اللغوي ، فقد أيد أنه ليس المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، واستدل على ذلك

بأن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة ، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى ، إنما يقول هذا قوم وذلك آخرون . (١)

ويحدثنا أبو الطيب في هذا الكتاب ( ص ٢٦١ ) ان ابا حاتم السجستاني قال : قلت 'أم الهيثم' (٢) هل 'تبدل العرب من الجيم ياءً في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم ، ثم أنشدتني :

( إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من سيرات ) !

فقول أم الهيثم ( نعم ) : أي إن في قبائل العرب من يقلب الجيم ياءً ، كما أن منهم من يقلب الياء جيمًا في العشي فيقول ( العشج ) ، فليس في هذا الخبر ما ينافي قانون ( اختلاف اللهجات باختلاف البيئات ) ، فالشيرات لغة قبيلة أو طائفة من العرب ، والشجرة ( والشجرات جمعها ) لغة القرآن وأكثر قبائل العرب .

وما زال البحث في النظائر ومناقشات فقهاء اللغة في تطور علمي حتى أظلل القرن الخامس ، وظهر فيه مثل صاحب المحكم ابي الحسن ابن سيده ( - ٤٥٨ هـ ) الذي قسم الإبدال في مخصّصه ( ٢٧٤ / ١٣ ) الى بدل ، وما يجري مجرى البدل ، كما لو كانت اللفظتان المتقاربتان لغتين متعاقبتين ، قال مثلاً لما يجري مجرى البدل : فمن ذلك : دهدهت الحجر ودهديته زعم الفارسي أنها لغتان : الماء في تيم ، والياء في أهل العالية ، وزعم الفارسي أن تيمًا تهمز المنشار ( المنشار ) وغيرهم لا يهزه ، وقالوا : ججس الودك وجمد ، وليس هذا بدلاً : أو لا ترى ان بعضهم يقول : ججس

(١) أنظر قوله بنصه في الزهر ( ١ / ٤٦٠ ط الباسمي الحلبي ) وفي آخر ( صفة

نسخة الإبدال ) بعد هذا المدخل .

(٢) واسمها 'عشيمة' .

الودكُ وجمد الماءَ ، ولا يُقال : جمس الماء وجمد الودك ، وكان الاصمعيّ  
يخطئُ إذا الرمة في قوله :

(نغار إذا ما الرّوع أبدى على البرى) ونقري سديف الشحم والماء جامسُ  
ثم جراه في ذلك ابنُ السّيد البطليوسيّ ( - ٥٢٠ هـ ) الذي رأى  
في الإبدال ما يحاكي قول أبي الطيب اللغويّ ، وليس ما يمنع اطلاعه هو  
وابن سيده من قبله على كتاب أبي الطيب ورأيه ، فهو يقول في شرحه  
لفصح ثعلب : « ليس الألف في الأرقان مبدلةً من الباء ( اليرقان )  
ولكنّها لغتان . » ؛ ثم يدلُّ على قوة التقد اللغويّ في هذا العصر ،  
ومناقشتهم في الإبدال ما ذكره ابن سيده ( منح ٢٧٣ / ١٣ ) بقوله :  
« وما هو عند قطرب لغةٌ وليست بمضارعة ( إبدال ) قولهم :  
سَغَسَغَت وصَغَصَغَت وسَغَبَلت وصَغَبَلت وسَوَّأغ وُصَوَّأغ ، وأسَغَى  
وأصَغَى ، وأبو العباس أحمد بن يحيى يحمل ذلك كله على المضارعة والقلب  
( البدل ) : ليكون العملُ من وجهٍ واحدٍ ؛ قال أبو علي : « المضارعة  
في جميع ما سَكَن فيه حرف الصّغير مع هذا الحيز الذي تقدّم ذكره  
( كَأَسَغَى وأصَغَى ) قياس مطّرد ، ولم يكن يرى قول قطرب في هذا  
النحو صواباً . »

وكان الفراء وهو إمام النحاة الكوفيين في عصره ( - ٢٠٧ هـ )  
من كبار علماء اللغة أيضًا ، وله كتاب النوادر ، وفي ابدالنا هذا من  
ألفاظ المعاقبة التي رواها عنه أبو الطيب ما يدلُّ على صحة طبعه وتقوب  
رأي في الإبدال ، فهو يقول :

« إن نفرًا من بلعنبر يُصَيِّرون السينَ - إذا كانت مُقدّمة  
وجاءت بعدها ( ط . ق . غ . خ ) - صَادًا ، وذلك أن الطاء حرف  
تَضَع فيه لساتك في حنكك فينطبق الصوتُ فتقلب السينُ صَادًا صورُها

صورة الطاء ، واستخفوها ليكون المخرجُ واحداً كما استخفوا الإدغام ، فمن ذلك قولهم : الصراط والسراط ، قال : وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب ، قال : وعامة العرب تجعلها سينا ؛ فأما ما حكاه الأصمعيّ من قراءة بعضهم ( الزراط ) بالزاي المخلصة فخطأ ، إننا سمع المعارضة فتوهمها زايا اه ، فهذه الرواية تدلنا على ان قريشاً الأولين كانوا يلفظون ( الصراط ) بالصاد ، ثم أمسى احفادهم من قريش الآخرين ينطقونها بالسين ، فلقد يكون ما بين الأجداد والأحفاد من الزمن ما يكفي لمثل هذا التبدّل الصوتي ، واختلاف اللهجتين في البيئة الواحدة ممكن ومعقول على طريقة التطور الصوتي ، ويتبيّن أيضاً أن الفراء كان من فقهاء اللغة الذين سبقوا غيرهم الى القول ضمناً بنظرية الأصل والفرع ، ونظرية اللهجة الواحدة في البيئة الواحدة كما هو رأي أبي الطيّب في هذا الكتاب .

وقد احصى الحريريّ في المقامة الحلبية الكلمات المتعاقبة من السين والصاد وما يجوز كتابته بها معا ، والكاتب يختار الحرف الذي يهواه ونظما هذه الايات الضابطة :

إن شئت بالسين فاكتب ما أبيتته وإن تشأ فهو بالصادات يُكتب  
مغس وفقس ومسطار وممّلس وسالغ وسراط الحق والسقّب  
والسامغان وسقر والسويق وميسلاق وعن كل هذا تفصح الكتب  
إن كل من بحث بعد الفراء عن تحوّل السين والصاد هو آخذ برأيه مع شيء من التفصيل والتعليل والتأصيل ؛ وهذا البطليوسي بعد ثلاثة قرون لم يزد على أحرف الفراء الأربعة غير حرف واحد وهو العين ، ولم يخص ذلك بقبيلة بلعبر ، وصاغ هذا الرأي الذي تحصته القرون الثلاثة بصيغة القاعدة التالية :



«الحرف الأضعف يقبل إلى الأقوى، ولا يقبل إلا أقوى إلى الأضعف»

وشرح هذا بقوله مثال ذلك : كل سين وقع بعدها حرف من الحروف الخمسة ( ق . خ . غ . ع . ط ) جاز قلبها صاءً نحو سقر وصقر ، ويساقون ويصاقون ، وسخر منه وصخر من الهزء ، فأما الذي من الحجارة فبالصاد لا غير ؛ أمّا ( يساقون ) (١) ، فإنما جاز قلبها صاءً ( يصاقون ) لأن السين متسقة وأضعف من الصاد المستعيلة ، والأضعف ينقلب إلى الأقوى ، ولأن السين أصل ، وإذا كانت الصاد أصلاً لم يجز قلبها سينا كصخر بمعنى الحجر ، فلا يجوز ان يقال فيه ( سخر ) : لأن الصاد أصل ، وهي أقوى من السين ، والأقوى لا ينقلب إلى الأوهى .

ولو تقرر لسلفنا العربي الصالح من وسائل دراسة الأصوات السعوية والآلية وعلم أمراض الكلام ، والاطلاع على اللغات السامية ومقارنة اللغات القديمة والحديثة كما توفرت لفقهاء اللغة في ديار الغرب في هذا العصر ، لرأينا من حل مشكلات الإبدال واستبطان أسرار لغتنا العربية ما هو مقطع الصواب ؛ ومع أن هذه الوسائل العلمية قد أعوزتهم نراهم قد وضعوا من قوانين الإبدال ومقاييسه ما لا تنقذه أصول علم الأصوات أو التجويد الحديث ، وذلك كوجوب تقارب المخارج في الأصوات المتعاقبة ؛ بل إن علم الأصوات هذا المستقاة أصوله من الخليل بن أحمد وتلاميذه ، وأخذها عنهم أصحاب الأداء القرآني ( التجويد ) وعلماء البلاغة الذين بحثوا عن الفصاحة وعيوب الكلام ، قد استمرت دراساته تتكامل مع الزمن حتى جاء أبو علي الفارسي وتلميذه شيخ الصنعة الصوتية ، فقال منذ ألف سنة ما لم يتوصل إليه علماء الأصوات إلا في عصرنا هذا : « إن أسماء الأصوات

(١) يشير إلى قوله تعالى : « يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَدَا مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » الآية ٦ من الاثقال .

هي أصول اللغة تشتق منها جميع الأفعال والمصادر والمشتقات ، وإن أسماء الأعيان 'يشتق' منها كما يشتق من أسماء الأصوات .

وكان أبو العباس المبرد ( - ٢٨٥ هـ ) من السابقين إلى القول بتعاقب النظائر فيما تقاربت مخارجها ، فذكر من صورها ( مدح ومده ) في قول النعمان ابن المنذر لحجل بن نضلة : « أردت أن تذييه فمدته » قال أبو العباس في كامله ( ٩٧ / ٢ ) : وقوله : ( فمدته ) يريد مدحته ، فابدل من الحاء هاءً لقرب الخرج ، وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول ، ولحم ومن قاربها ، قال رؤبة : ( لله درُّ الغانيات المده ) يريد المدح ، وفي هذه الأرجوزة : ( برِّاق أصلاد الجيين الأجله ) يريد : الأجلح ، والعرب تقول : جلح الرجل يجلح جَلحًا ، وجهه يجله جَلهًا والمعنى واحد . إن رواية المبرد هذه ذات اللفظتين المتبادلتين ( مدح ومده ) قد نسب أبو العباس اللفظة الثانية ( مده ) إلى بني سعد ولحم ، ولم يعزُ اللفظ الأول إلى بيثة أو قبيلة أخرى ، فكانها لغة سائر العرب ، وكل ما كان من هذا القبيل يحكم عليه الحكم التالي :

« إذا كان التعزُّوُّ من النظيرين خاصًا ، وغير المعزُّوُّ عامًا ، كان هنالك لغتان لابدالان ، وكان المعزُّوُّ أقلها فصاحةً واستعمالًا . »

كذلك كانت ابن جنِّي ممن لا يرى القلب والإبدال إلا في النظائر المتقاربة المخارج فهو يقول في سر الصناعة ( ١٩٧ / ١ ) : إن أصل القلب ( البدل ) في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والثاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهزة ، والميم والنون ، وغير ذلك بما تدانت مخارجه .

أمَّا أبو الحسن بن سيده فقد قال في المخصَّص ( ٢٧٤ / ١٣ ) حاذبًا حذو أبي الفتح ابن جنِّي في اشتراط وحدة الخرج ، والقول باللغتين ما نصه : « أمَّا ما كان جاريًا على مقاييس الإبدال التي أبنت فهو الذي يسمى بدلًا ، وذلك كأبدال العين من الهزة والهزة من العين ، والهاء من الحاء

والحاء من الهاء ، والقاف من الكاف والكاف من القاف ، والثاء من الفاء والفاء من الثاء ، والباء من الميم والميم من الباء ؛ فأما ما لم يتقارب مخرجاها ألبتة فقبل على حرفين غير متقاربين فلا يُسمى بدلا ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الخلق . « وأتى لذلك بأمثلة منها :

الأصمعيُّ : آديته على كذا وأعديته : قوَيْته وأعنته ، وقد استأديت الأميرَ على فلان أي استعديته ؛ ويقال : موت زُوْاف وذُوْاف ، وزعاف وذعاف : إذا كان يُعجل القتل ، وقال ابن السكيت : لألني يُريد لعلني . ثم استمرَّ الخلاف اللغوي في اشتراط تقارب المخرجات في النظائر المتعاقبة إلى عهد قريب ، فزرى مثلاً في مادة ( صراً ) من التاج : قال الأنخس : ومن غريب ما أبدلوه أنهم قالوا في صرح صراً ، قال شيخنا ( محمد بن الطيب الفاسي ) وقال بعض أئمة الصرف : إن حروف الخلق ينوب بعضها عن بعض ، واعدوا ( صراً ) في صرح .»

إشارة أصحاب المعاجم إلى الإبدال . - وكثيراً ما رأينا أصحاب المعاجم يشرحون اللفظة بأختها مخرجاً ، وكان المجد اللغوي في قاموسه المحيط من أكثرهم التزاماً لذلك ، وقد اتبته أحمد فارس فجمع في سر لبيابه من القاموس الذي رتبته عليه ومن كتب اللغة كل ما كان من هذا القبيل ، فقد قال ما نصه : ( شجُّ رأسه ) من بابي ضرب ونصر : كسره ، و - البحر شقّه ، و - الفازة قطعها ، و - الشراب : مزجه ؛ ثم قال : ( وتفسير الشجِّ بالمشق إشارة إلى الإبدال ) ، وجاء في القاموس بما يدلُّ على ذلك قوله في مادة ( الحوس ) : الحَوْسُ الجَوْسُ ليدلَّ على أنها نظيران ، ويقول : أرخص السعرَ أرخصه ، ولم يشرح أرخص بأرخص إلا ليشير إلى تعاقبها وأنها أختان ، وقال : والتشاخز النشاخس ، والشخز

والشخص : الاضطراب ، وقال : كَشَّ الرجلُ : سارَ ، لغةً في دَشَّ ،  
والضَّنْفِسُ كالضَّنْبَثِ زنةٌ ومعنى ، وهو كزِبْرِجٍ : الضعيف البَطْشِ  
السريع الانكسار .

بعض قواعد الإبدال . — لخصتها على سبيل المثال من المخصص  
والخصائص فمن المخصص ( ١٣ / ٢٨٢ ) :

( كل شين ساكنة قبل دال نحو ( أَسْدَق ) ، فهي في الممس والرخاوة  
كالصاد والسين ، فتضارع به الزاي ، فيقال ( أزدق ) ، والبيان فيها أعرف  
وأكثر ) وهذا عربي كثير .

( كل جيم ساكنة قبل تاء تنقلب دالاً : لأنها مجهورتان ، فيقال في  
اجتمعوا ( إجدمعوا ) ، وفي اجترأوا ( إجدرأوا ) ، ولا يجوز ان تجعلها  
زايًا خالصةً ، ولا الشين : لأنها ليسا من مخرجها ) .

( كل فعل مضاعف كحَسَّ وَمَدَّ وِظَنَّ وتَظَنَّ يجوز أن يُبدلوا  
من أحد الحرفين المضاعفين ياءً ، فيقال من حَسَّستُ ومددتُ وِظَّنتُ :  
هَسَّيتُ ومدَّيتُ وِظَّنتُ ) .

وليس ما في هذه القاعدة بمطرد عند سيبويه فقد قال في الكتاب (١)  
مفسراً لهذه القاعدة ما نصه : « هذا باب ما شُدَّ فأبدل مكان اللام ياءً  
لكراهية التضعيف وليس بمطرد ، وذلك قولك تسرَّيت وتظنَّيت وتقصَّيتُ  
من تسرَّر وتظنَّن وتقصَّصَ ؛ وقيل في قوله تعالى ( إلى طعامك  
وشرابك لم يتسنه ) من أن تقديره ( لم يتسنن ) ، فقلبت النون الثانية  
ياءً ، ثم قلبت ألفاً لتطرفها وانفتاح ما قبلها ، وحدقتها للجزم ،

ثم جعل مكانها هاءً للوقف ، وقال العجاج<sup>(١)</sup>: (تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ)  
يريد تَقْضِيَهُ من الانتقاض ، ويقال تَقْضَيْتُ من القِصَّة ،  
وهذا كله شاذٌ : لأننا لانقول في تَجَبَّبٌ : تَجَبَّبِي ، ولا في تَحْسَسٌ تَحْسَسِي ،  
وكل هذا التضعيف فيه عربيٌّ كثيرٌ « اهـ .

وهذه بعض أمثلة من الخصائص ( ٨٢/٢ ) :

( متى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصليين ، كلٌّ واحدٍ منها قائمٌ برأسه لم يَسْغُ العُدول عن الحكم بذلك ، فإن دَلَّ دالٌّ ، أو دَعَتِ ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه مُعْمَلٌ بموجب الدلالة ، وصيرَ إلى مقتضى الصنعة ) .

ثم شرح هذه القاعدة بالأمثلة التالية : من ذلك قولهم : هَتَمَتِ السَّمَاءُ  
وهَتَمَتِ ( هما أصلان<sup>(٢)</sup> ، ألا تراهما متساويين في التصريف ، يقولون : هَتَمَتِ  
السَّمَاءُ تَهْتِنُ تَهْتَانًا ، وهَتَمَتِ تَهْتِيلٌ تَهْتَالًا ، وهي سحائبٌ هَتْنٌ ، قال  
امرؤ القيس :

فَسَحَّتْ دَمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَّتِي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ

(١) يمدح عمر بن سعيد الله بن معمر القرشي ، والشطر قبله :

( إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بَدَرًا )

ضرب الباع مثلاً للكرم ، و ( بدر ) سبق : أي سبقهم المدوح وانقضض  
تقضى البازي ، وبذلك تكون ( تقضي ) منصوبةً بفعل مضمر .

(٢) وهذا لا يمنع أن يكون أحدهما متحولاً عن الأصل الأول ، وقد يكون جاهلياً  
ثم تأصل الحرف الثاني في الإسلام ، وإن تساويهما في التصريف قد يكون دليلاً  
على أن النظيرين أخوان من أصل قديم واحد ، واعتبرنا ذلك في تفسير النظائر  
بالنظر إلى التطور الصوتي الذي قد يحدث في القبيلة الكبيرة .

وقال العجاج :

عزّز منها وهي 'معطي الإسهال' ضربُ السّوّاري متنه بالتهتال  
 إن هذه القاعدة التي ذكرها ابن جنّي لصحيحة : فإن للصورتين في  
 المثال الذي أورده نطقين مختلفين ، وهما متساويان في الفصاحة والدوران ،  
 وليس في كتب اللغة ما يشير إلى اختلافها في البيئة أو القبيلة ، أو إلى  
 انفراد إحدى الصورتين ببيئة خاصة أو قبيلة معروفة ؛ بيد أن بعض  
 العصريين من أساتذة اللغة لا يرون مع ذلك التهتان والتهتال متساويين في  
 الأصالة : ذلك أن ( التهتان ) أكثر شواهد في كتب اللغة من ( التهتال )  
 التي لا نجد لها غير شاهد واحد للعجاج في الخصائص ، وإبدال ابن السكيت  
 واللسان ، وكثرة الشواهد بما يرجح لديهم أصالة التهتان وفرعية التهتال .  
 وبما اهتدى إليه ابن جنّي من المقاييس الصحيحة : ( أن كثرة الاستعمال  
 والدوران على اللسان ، والحكم على الأكثر لا على الأقل ) بما يميز الأصل  
 من الفرع من الصورتين المتعاقبتين ، يدل على ذلك قوله في الخصائص  
 : ( ٨٤ / ٢ )

وإنما قولهم : ( ما قام زيد بل عمرو وبن عمرو ) ، فالنون بدل  
 من اللام : ألا ترى إلى كثرة استعمال ( بل ) وقلة استعمال ( بن ) ،  
 والحكم على الأكثر لا على الأقل ، هذا هو الظاهر من أمره ، ولست  
 مع هذا أدفع أن يكون ( بن ) لغة قائمة برأسها ، وكذلك قولهم :  
 ( رجل خامل وخامن ) النون بدل من اللام : ألا ترى أنه أكثر ، وأن  
 الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : خمل يخمل خمولا ، إلى أن قال  
 في الإبدال : فعلى هذا ينبغي أن يتلقّى ما يورد من حديث الإبدال ، إن  
 كان هناك إبدال ، أو اعتقاد أصلية الحرفين إن كانا أصليين ( لغتين ) ثم  
 يقول ( ص ٨٨ ) بعد أن تمتى شرح إبدال يعقوب على طريقته في القياس  
 ما نصّه : انا نعتقد أن معرفة هذه الحال ( القياس ) فيه أمثل من معرفة

عشرة امثال لغته ، وذلك ان مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس .

**قاعدة صيغة في الإبدال .** — وجاء في سرّ الليال (ص ٣٩٩) ما نصه :  
عبارة الصحاح : مَثَّ يده يَمَثُّهَا إذا مسحها بمنديل او حشيش : لغة  
وعندي أنه ليس لغة ، وإلا لكان (مَسَّ) أقرب إليه ، (أي من مَثَّ)  
وهذا الرأي الصحيح قد يسبك بالقاعدة التالية :

( كلُّ لفظين قيل إتيهما لغتان ( كَمَثَّ ومَثَّ ) ، وكان هنالك  
فعل ليس بمعناهما ( كَمَسَّ ) ، وهو اقرب مخرجاً إلى احدهما ( مَثَّ ) دلّ  
ذلك على انها ليسا بلفظين ، وان الأقوى ان يكونا بدلين ) .

**أمثلة لما هما لغتان .** — ذكرنا ان كتاب الإبدال لأبي الطيّب لا يلتزم  
اتحاد الخارج في أبداله ، فقد يكون مخرجا الحرفين متباعدين وهما في  
رأيه بدلان ، مثال ذلك ( الجيم والحاء ) فقد علّقنا عليها (ص ٢٠٥)  
بأن الجيم شجرية مجهورة ، والحاء حلقيّة مهوسّة تباعدتا مخرجاً وصفةً ،  
وهو من مسوّغات الإبدال : أي في رأي أبي الطيّب وابن السكيت  
وغيرهما ممن لا يرى تباعد الخارج مانعاً من الإبدال ، وقد فسّرنا هذا  
الكتاب على رأي شيخنا المصنف ، وإن كنا نرى كما بيّناه أن تباعد  
الخارج واختلاف البيئّة والقبيلة أو اختلاف المعنى بين الكلمتين المتشابهتين  
كلُّ ذلك من موانع الإبدال ، ففي مثل : ( أجمّ الأمر وأحمّ الأمر )  
(ص ٢٠٦) أي رابطة صوتية بيئّة بينهما ؟ ، فهما لغتان لا بدلان ، ومثلها  
( جرف وحرف ) ففي إبدالنا هذا (ص ٢٠٩) : ويقال : قد حُرِفَ في  
ماله حَرَفَةٌ وجُرِفَ جَرَفَةٌ : إذا ذهب شيء من ماله ، ومثلها الجارِفُ  
والجارِفُ ، فالأولى من الجَرَفِ والثانية كما ذكر ابن الكرم في اللسان (حرف) :

وقد حورف كسبُ فلان : إذا شُدِّدَ عليه وضيق في معاشه كأنه ميل برزقه عنه : من الانحراف عن الشيء وهو الميل عنه ، فشتان ما الجُرف والحرف ، والانجراف والانحراف ، فالحرفان مختلفان مخرجاً : لأن الجيم مجهورةٌ والحاء مهوسَةٌ ، والجيم من حروف القلقة وليست الحاء منها ؛ ومثلها قولهم : ( ما في الدار دِبيجٌ ) كسكيتين أي أحد و ( ما في الدار دِبيج ) كذلك ، فلا ترابط صوتي واضح بين اللفظتين ، فكل منهما صورة مستقلة عن الأخرى ، وقد جاء في الصحاح ( دِبيج ) : وشكُّ أبو عبيد في الجيم والحاء ، وسألت عنه بالبادية جماعة من الأعراب فقالوا : ( ما بالدار دِبي ) وما زادوني على ذلك ، ووجدت بخط أبي موسى الحامض : ( ما في الدار دِبيج ) موقعٌ بالجيم عن ثعلب . اهـ . واشترنا فيما جمعناه من فوائد هذا الباب إلى نقد أبي عبيد ، ومثل ذلك سائر الحروف المتباعدة مخرجاً كالطاء والجيم او الفاء والقاف أو اللام والدال ، ولا حاجة إلى التمثيل فقد يخرج بنا إلى التطويل .

ومن الأمثلة على ما هما لغتان لا بدلان : قولهم : ضاره يُضَيِّره ويَضوره ، وقد ذكر الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك ولا يضورني ؛ ويقال : إن فلاناً لسريعُ الأوبة ، وقوم يحوتون الواو ياء فيقولون ( سريع الأيبة ) ، وقوم يقولون : لاته يلبته ، ولغة أخرى يلوته ، ومعناها حبسه عن وجهه ؛ وشكي ما أعيجُ من كلامه بشيء : أي ما أعبا به ، وبنو أسد يقولون : ما اعوج بكلامه : أي ما التفت إليه ، أخذوه من عُجَّت الناقة ؛ وقالوا : تهير الجُرف ، وأكثرهم : تهور الجُرف .

ومن أمثلة اختلاف اللغتين والمعاقبة في اللام قولهم : نى ينمو وينمي ، قال أحمد بن يحيى : الفصحى ( ينمي ) بالياء ، وقال الكسائي : لم أسمع ( ينمو ) بالواو إلا من أخوين من بني سليم قلت : وبها يبدأ التطور



الصوتي الذي يعمل عمله النائم الدائم ، ومنها قول ابن السكيت : قال أهل العالية ( القُصوى ) وأهل نجد ( القُصبا ) .

**أصله على اختلاف المعنى المانع من الابدال .** — قال ابن سيده في المخصص ( ٢٦/١٤ ) ( باب ما يجيء بالواو فيكون له معنى ، فإذا جاء بالياء كان له معنى آخر ) ابن السكيت : حَتَّوتُ عليه : عطفت عليه ، وقد حَتَّيتُ ظهري وحَتَّيتُ العُودَ ؛ ويقال : قَرَوْتُ الأَرْضَ : إذا تَبَعْتَهَا تخرج من أرض إلى أرض قَرَوًا ، وقَرَيْتُ الضَّيفَ قِرْيًى وقِرَاءً ، وقد سَرَوْتُ ثوبي سَرَوًا : إذا أَلْقَيْتَهُ ، وسَرَيْتُ لَيْلًا وأسَرَيْتُ : إذا سرتَ لَيْلًا ؛

**تخفيف الهمزة البدلي<sup>(١)</sup>** . — هو ما خَفَّفْت من أحد النظيرين همزته ولم يختلف معناه كالنبيء والنبي ، فهو من نباتُ أي أخبرتُ ، لأن النبيء أنبأ عن الله وأنبيء ، قال الفراء : ومن زعم أن أصله غير الهمز لأنه من النبوة ، وهي الارتفاع من الأرض : أي إنه شرف على سائر الخلق فقد أخطأ ، قال : وليس أحدٌ من العرب إلا وهو يقول : تَبَّأٌ مُسْتَيْلَمَةٌ ، وبعضهم يقول تَبَّيَ مسيامة ، كما أن ( ستة ) لما كانت من الهاء عند قوم ، ومن الواو عند آخرين قالوا : سَنَهَاتٌ وَسَنَوَاتٌ ، فكذلك ( النبيء ) لو كان من النبوة ومن النبأ يُهْمَزُ مرَّةً ولا يُهْمَزُ أخرى ؛ وبما يدل أن تخفيفه بدلي ، ليس على القياس قولهم في جمعه أنبياء ، فجمعه جمع ما لا يكون واحده إلا معتلاً نحو غنيي وأغنياء وسقِّي وأسقياء ؛ وزعم سيبويه أن بعض أهل الحجاز يهزون ( النبيء ) وهي لغة رديئة ، ولم يستردئها سيبويه ذهاباً منه إلى أن أصله غير الهمز ، وإنما استردأها ، من حيث كثرة استعمال الجمهور من العرب لها

(١) إن هذه النسبة من وضع ابن سيده في مخصصه ( ٢/١٤ ) وعليه اعتمادنا في الكلام على التخفيف البدلي .

من غير همز ؛ وقال أبو عبيد قال يونس : أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهزون النبي والبريئة ، وذلك ثقيل في الكلام .

قلت : ويدل قول يونس هذا أن جمهرة العرب تقول النبي والبريئة ، وأن هزهما ثقيل في الكلام : أي إن أصل هاتين اللفظتين المتبادلتين هو ( النبيء ) مهموزاً ، ثم عراه قانون التطور الصوتي ، واتّباع الإنسان الأيسر على اللسان ، فليئت الهزمة فأمست بالتخفيف ياءً ، كما قالوا في بئر بئر ، وفي رأس وفأس رأس وفأس ، وبذلك كانت لفظة ( النبي ) غير مهموزة هي الفرع .

ومثل ذلك قولهم التّراة والكفاة في المرأة والكفاة ، وقولهم : أرجيت في أرجأت ، وقريء : ( وآخرون مُرْجَوْنُ لأمر الله ) مثل مُعْطَوْن . ومنه قولهم : خبياً المتاع وخباه يخباه بمعنى واحد فهو مخبيٌّ ، فجعل الهزمة ياءً للتخفيف ، وقد تنحوّل واوا نحو رَفَاتٌ ورَفَوْتُ الثوبَ ، وهذا كله من التخفيف البدليّ : لأن اللفظين المتبادلين في هذه الأمثلة كلها بمعنى واحد .

أما إذا اختلف معنى المهموز من غيره فلا يكون بدلاً نحو : رَوَاتٌ في الأمرِ وَرَوَيْتُ رأسي بالدهن ، وتملأت من الطعام ، وتملّيت من العيش : إذا عشت ملياً ، ونخطأت له في هذه المسألة ، ونخطّيت القومَ : من الخطوة ، وخبأ الشيء يخباه خبياً ، وخببت النار تجبو خبُوءاً : إذا ذهب لهبها ، وما أشبه ذلك بما إذا همز كان له معنى ، فإذا لم يهز كان له معنى آخر ، فهذا ليس من البدل شيء .

القلب الشعري . — إن كل ما لم يُسمع في فصيح القول من الإبدال الشعري ، وجاز للشاعر قلبه لصحة الوزن لا يُعدّ من الإبدال ؛ وذلك كالهزمة المتحركة قبلها فتحة تُلَبّ ألفاً نحو : هتاك الله ؛

وهتأك الله ! أو كالهزمة المتحركة قبلها كسرة تَقْلَبُ ياءً في الشعر لا في  
النثر كقول الفرزدق :

راحت بمتسلة البغال عشيّةً فارعيّ فزارةً لاهتأك المرتعُ  
قال علي بن سيده ( مخ ١٤/١٤ ) : وإنما كان الوجه أن يُقال  
( لاهتأك المرتع ) فأبدل الالف مكانها ، ولو جعلها بينَ بينَ لانكسر :  
لان الهزمة بينَ بينَ متحركة ، ولا يتزّن البيت بحرف متحرك ،  
وقال حسان :

سألت هزِيلُ رسولَ الله فاحشةً ضلّت هزيلُ بما قالت ولم تُصَبِ  
وقال القرشيّ ، وقيل إنه لبعض السهّمين :

سألتني الطلاقَ أن راقني قلّ مالي ، قد جئتُني بنكْرٍ  
فهؤلاء ليس من لغتهم : سلت ولا يسأل ، وبلغنا أن ( سلت  
تسأل ) لغة ، واكثر العرب يقولون : سأل يسأل بالهمز ، ومنهم من  
يقول : سال يسال كما يقول خاف يخاف ، والالف متقلبة من الواو ،  
وقد حكى هما يتساوآن ، والشاهد أن هذين الشاعرين لغتهما ( سأل )  
بالهمز ، وإنما اضطر إلى تحويله مثل ( لاهتأك المرتع ) ا هـ .

**تعاقب الفصحى والعامية .** — كان التحول الصوتي — كما بيّناه — في  
الجاهلية وصدر الاسلام يجعل على كره اللبالي الكلمة المتحوّلة كلمتين أو  
صورتين ، إن كانتا على الرأي الأرجح من مخرج واحد وبمعنى واحد  
أو متقارب ، ولا يرون عكس ذلك من مسوغات الإبدال ، وقد  
يكون التطور تحسينياً فتصبح الكلمة فصحة ولفصاحتها تملّ النفوس الى  
استعمالها ، ومن ذلك ما جاء في ترجمة ( جن ) من اللسان : قالت امرأة  
عبد الله بن مسعود له : « أجنتك من أصحاب محمد » قال أبو عبيد قال  
الكسائي وغيره معناه : من أجل أنك « فتركت ( من ) ، والعرب

تفعل ذلك مع (أجل) كما يقال : فعلت ذلك أجلكَ بمعنى من أجلكَ ،  
وقولها (أجيتك) حذفت الألف واللام اختصاراً ، وألقيت فتحة الهزرة  
على الميم كما قال الله ( لكننا هو الله ربِّي ) ، قال الشاعر :

أجيتك عندي أحسنُ الناسِ كلهم      وأنك ذاتُ الخالِ والحبراتِ  
ولو أن دمشقيةً من الأقليمِ الشماليّ      أرادت اليوم أن تقول لبعلمها  
قول امرأة ابن مسعود لبعلمها لقات ، وحذف الاستفهام جازئ : ( سنيتك من  
أصحاب جمال تقول هذا المقال ! ) ، وقد قيلت في عصر الفصاحة فأصبحت  
فصيحة بكثرة استعمالها ، والاببدال بين الشين والجم عروبيّ قديم ،  
فقد روى أبو الطيّب اللغويّ عن الفراء في هذا الكتاب ( ص ٢٢٦ )  
أنه يقال : جمخ وشمخ بأنفه ، وعن ابي عمرو الشيباني : أرج وأرش على  
القوم تاريخياً وتاريخياً ، وفي سر الصناعة ( ٥٦/١ ) : وأما الشين التي  
كالجم فهي التي يقلّ تفشيتها واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدةً نحو الجم  
كقولهم في أسدق ( أجدق ) : لأن الدال حرف مجهور شديد والجم  
مجهور شديد ، والشين مهوس رخو ، فهذا ضدّ الدال بالهس والرخاوة  
فقرّبوها من لفظ الجم انتهى .

فاذا ما وقع في العامية شيء منه أو من القلب المكانيّ ( كجذب وجبد ) ،  
فقد يكون اللفظان المتقاربان مخرجا في بيئتين عربيتين كأن تكون  
إحدهما حجازية مثلاً والأخرى يمانية ، فتطوّرت أحدهما وتقلّبت  
بتقلب الأيام ، ومن ذلك قول العامة في دمشق وكثير من بلاد الشام  
ولبنان من باب القلب ( حفر الأرض ) وأهل بيروت وفلسطين يقولون :  
فحرها ، وعلمت أن بعض اللبنانيين يقولون لباكورة التين ( الديثور )  
بالثاء ، وغيرهم يقول ( الديفور ) بالفاء (١) ، ولا يقول الدمشقي بسليقته  
( فح الأرض ) ، ولا البيروتي يقول فحها إلا محاكاة لمخاطبه وتعمداً ،  
والاببدال بين الثاء والفاء عروبيّ كثير ، فقد روى شيخنا أبو الطيب اللغويّ

(١) وفي غوطة دمشق صنف من التين يقال لباكورته : الديفوري .

في كتابه هذا ( ١٨٢ ) أنه يقال : ثلغ رأسه ثلغاً ، و فلغه فلغاً : إذا شدخه ، وتقول : جلست في فناء داري وثناء داري ، والعامّة في جميع الامم تُؤثر النطق بما هو أخف على اللسان جرّياً مع سنة إيثار الأسهل ، ويصعب عليهم إخراج الحروف اللثويّة من مخارجها ، فتراهم يبدلون الظاء ضاداً (١) ، والذال دالاً ، والشاء تاءً فيقولون : أبو ضاهر ، وهذا الولد لا يجب التّوم ، والنجار يقول : المتأب بدل المثب ، وفيه ابدالان : التاء بدل الشاء المثبّثة ، والهزمة بدل القاف ، كما يقولون ( آل ) بدل قال ، وآل بمعنى رجع . وبدل قريب أريب ، والأريب العاقل ، وبدل القديم الأديم وهو الجلد ، وبدل القُدرة الأُدرة وهي الفتق المعروف وهلم جرّاً بما يفسد اللغة العربية ويشوه محاسنها .

هذا ما أجملناه من آراء علمائنا في الإبدال ، وفي بعض الأصول والقواعد المؤيدة بالشواهد ، بما يدلُّ على مبلغ إخلاصهم العلميّ مع فرط التثبت والتروي قبل إطلاق الأحكام على الفرع والأصل ، أو على تقدير زمن التطور الصوتي ، لا يفعلون ذلك إلا بشواهد صحيحة وسلطان من البرهان ، ومن ذلك أن شيخنا أبا الطيب في هذا الكتاب كان من تثبته في اللغة يهمل ما لم يتحقق سماعه من العرب ، فقد قال في باب ( التاء والذال ) ونذكره على سبيل المثال : « ويقال بعد هيتاء من الليل مثلها ، ولم تسع هذه اللفظة بالذال » فلم يثبتها ، ولو أنها سمعت لقال « وهيداء من الليل » وقال أبو الحسن عليّ بن سيده في محصه ( ٢٨٩ / ١٣ ) في بحث ( كلا وكثل ) : لا يجوز أن نجعل الألف من ( كلا ) بدلاً من إحدى اللامين في ( كل ) إلا بثبّت ، ولا دليل على ذلك : هذا مذهب سيويه (٢) .

**التعاقب بين العربية واللغات السامية .** — ويشبه هذا التعاقب بين الفصحى والعاميّة ذلك التعاقب بينها وبين اللغات السامية ، وهنا يسهل

(١) وهي لُغِيَّة قديمة .

(٢) الكتاب ( ٤٠١ / ٢ ) .

تعيين الأصل والفرع ، إن اعتبرنا العربية العرّباء الأولى أم اللغات السامية الأخرى ، وهو رأي الراسخين من علماء الشعوب واللغات ، وعلى كرم العصور والدهور تحوّل كثير من حروف هذه اللغات ، ومن ذلك على سبيل المثال : أن الباء الآرامية تنقلب إلى الميم في العربية ، وتنقلب الجيم في السريانية إلى ضاد في العربية ، وإلى صاد وسين في العبرانية ، والذال العربية تنقلب زايّاً في العبرانية ، والطاء السريانية قد تنقلب إلى التاء العربية كما ان التاء العربية تنقلب طاء في السريانية ؛ واللام السريانية تنقلب إلى نون في العربية فالصّلم في السريانية هو الضم في العربية ، والصاد السريانية تنقلب إلى الضاد العربية ، والتاء السريانية تنوب عن التاء العربية ، وهكذا نرى ان ستة التحوّل الصوتي مستمرة على عملها البطيء ما بين اللغات السامية وغيرها .

تولد اللغات من اللغات . — والتحوّل الصوتي يجري متوقفاً ومتدنياً ،

فقد يصل اللفظة الجاهلية الأصلية ، فنصبح في فجر الإسلام حسب ناموس بقاء الاسهل من لغة قريش الفصحى التي نزل بها القرآن ، وبذلك يكون التحوّل الصوتي عاملاً من عوامل تهذيب اللغة وترقيتها ؛ وقد يكون من أسباب تدنيها بأن يكون أب القبيلة الاول مثلاً ألثغ بنشوة تركيب أسنانه أو نقص بعضها مثلاً ، فيسعه أبنائه الصغار فيسري بالاعتقاد داء أبيهم إليهم ، وقد يتكاثر أولاده وأحفاده ويصبحون كأبيهم الاول شوخاً أولي قوة وعصبيّة ، فتنتشر بهم آفة اللثغة في القبيلة ، وأكثر قبائل العرب من أبناء أب واحد غابراً كبنو قريش وتيم وغسان ، وحاضرًا كبنو حسن وولد علي من الاقليم الشمالي ، وبني عزّام في مصر والشام ، وبذلك تسمى تلك اللثغة المتوارثة لغة مستقلة لتلك القبيلة ، ومنها قولهم (١) : تسغبل الدرع أي تسربلها ، ومرّت الدواء ومعته ، والراية والغاية ، والراوية والغاوية ، وهي لثغة العين .

(١) الجاسوس (٨٢) .

وقد اهتم أطباء أمراض اللسان في عصرنا هذا بعامة اللثغ Sigmatisme ، ويعودونها من أمراض الكلام . وأصبح للمدارس في البلاد الناهضة أطباء لتقويم ألسنة المصابين بأمراض الكلام ، فلا يزالون يعالجون كل طفل على حدة بحسب مرضه اللساني حتى يقوّموا لسانه الاعوج ، وباللثغ قد تحول اللسان من النطق بالسين إلى التاء كالطاس والطات ، أو التاء أو الدال أو الشين ، أو من الراء إلى العين أو اللام أو الياء ، أو من حرف إلى آخر؟ وعلم التجويد عند قرائنا يقوم مقام علم الاصوات اللغوية في هذا العصر ، ويستعينون لذلك بدراسة مخارج الحروف وآفات اللسان ، وأسماؤها تدل على تحديد الفروق الفسلجية بينها ، ولا نقول إنها بلغت من الدقة باستعمال الاذن ما بلغه منها علم الاصوات بالوسائل الآلية Istrumentale phonétique ، فإن الاحكام الصحيحة هي ما روعيت فيها النسبية ، واختلفت باختلاف الايام .

وذكروا من انواع تلك اللثغات المرضية او الاعتيادية : اللكنة ، والورثة والليغ والخنة واللفف ، وهو مضع الكلام بتداخل الحروف كما يضع الانكليز لغتهم ، والثعثة والغغمة والطمطمة ، والحككة والعقلة والحبسة ، والبأبة والتممة ( التأتأة ) والثأأة والفأأة بترديد الباء والتاء والتاء والفاء .

ولثغة التاء التي تقلب السين إليها معروفة عند علماء الأصوات<sup>(١)</sup> باسم Interdentalis sigmatisme ، وسببها عندهم بروز طرف اللسان من الفم متخذاً طريقه بين الأسنان الأمامية وتسمى اللثغة السينية ، ومن أشكالها قلب السين شيئاً ، واسمها العلمي " Lateral sigmatisme وتعرف باللثغة الشينية ، والإبدال بين السين والشين معروف في العربية والعبرانية ، فما هو بالسين في العربية ( سلام ) هو بالسين في العبرانية ( سلوم ) ، وقد ألف

(١) أمراض الكلام للدكتور مصطفى فهمي مبحث التأتأة ص ١١١

المجد اللغوي رسالة في هذا الإبدال الشبني سماها ( تحيير الموشين في الإبدال بين السين والشين ) ، وقد يكون بعض نظائرها البدلية ناشئة عن هذه اللثغة الشينية .

وقد تبدل السين في بعض الحالات ثاءً كالناس والناث ، وهو مايسونه ( الوتم ) فإن كان مصدره اللثغة السينية فهو من البدل ، وإلا كان اللفظان المتعاقبان لعتين مستقلتين ؛ وقد تبدل السين ثاءً أو سيناً ، ويطلق على هذا التبادل في علم الكلام المرضي "إسم الإبدال الشبني Adentalis sigmatisme وفي بعض الحالات المرضية الأخرى قد يستعين المريض بالتجاويف الانفية ويحاول إخراج حرف السين وهي حالة شبيهة بالحنثنة وتسمى Nasal sigmatisme . ولثغة السين أو الثأثة من أكثر عيوب النطق في الأطفال ، وهم في مرحلة الإثغار ، وبحسن معالجتهم يعود اليهم النطق الصحيح بحروف الصفير Sibilant والسين منها ، والذين كبروا ولم تفارقهم هذه اللثغة ، فهم الذين لم تسعدهم المعالجة وهم صغار من هذه الآفة اللسانية . ويتبين من ذلك كله أن مردّ هذه اللثغات السينية عدم انتظام تكوين الأسنان ، ولا تنجح معالجتها قبل أن يعالجها طبيب الأسنان ؛ وقد تحدث من التقليد ، وقد يكون للوراثة أثر ، فيقلّد الصغار الكبار ، وبعض الأسر الشامية التي عرفناها مصابة بهذه اللثغة اللسانية ، وقد تفارقها بمعالجة أطباء الكلام .

أَلْفَةٌ أَمْ لَثْفَةٌ . — ولا تلباس اللغة باللثغة حتى على علماء اللغة الأثبات قال الثعالبي في فقه اللغة : « أنا أستظرف قول الليث عن الخليل : الذّعاق كالزّعاق ، سمعنا ذلك من عربي » ، وما ندرى أَلْفَةٌ أَمْ لَثْفَةٌ ؟ وجاء في الجهرة : امرأة عَثَّةٌ بالثاء المثلثة وعَثَّةٌ بالشين المعجمة : أي ضئيلة الجسم ، قال ابن دريد : وهذا يناسب من يَلْثَغُ بالشين سيناً وفي السين ثاءً ،



وفي الصحاح يقال : فلان من جنك وجنسك : أي أصلك ، لغة أو لغة ؟ فالإمام الجوهري في صحاحه لا يدرى : (أجنك ) لغة مستقلة عن (جنسك) فلا تكون من البدل ، أم لغة ؟ وقال أيضاً : اللبس لغة في اللبس أو هبة أي لغة ، ولعلها لكنة سنديّة الأصل ، فقد كان أبو عطاء السندي تغلب لكنته الحاء هاءً ويقول : مرهباً هياًك الله ! ، وما يدرينا أنها انتقلت إلى العرب بمخالطة أهل السند الذين انتشروا قديماً للعمل والتجارة في البصرة وسواحل الأحساء والبحرين ؟

وجاء في بغية الوعاة ( ٩٧ ) ان الركن محمد بن محمد التونسي المعروف بابن القوبع النحوي كان يلغ بالراء همزة : ( فإذا أراد أن يتضرع إلى ربه قال : يا أبّي ! ) ، وكان واصل بن عطاء يلغ بالراء ، ويتجنبها لبلاغته في خطبه ، وكان عميد الله بن محمد النحوي الموصلي يلغ بالراء غينا كأهل باريس ، فقال له استاذة الفارسي : ضع ذبابة القلم تحت لسانك لتدفعه بها ، وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ بالراء ففعل فاستقام له إخراج الراء من مخرجها ، فهو بذلك يحاكي ديموستين خطيب اليونان الكبير الذي كان يروض لسانه بوضع حصة تحت لسانه ، ويخطب أمواج البحر وما زال كذلك حتى قوّم بالعلاج اعوجاج لسانه وأصبح يسحر قومه بحسن بيانه ، وقال صاحب سرّ الليال ( ٧٢ ) : ومن الغريب اني وجدت الراء منقلبة عن الغين في عدة أفاظ وهي عكس لغة باريس فانهم يقبلون الراء غينا . ومن ظريف اللغ أو اللكنة ما ذكره ابن المكرم في لسانه ( عسق ) قال : فأما قول سُحَيْم :

فلو كنتُ وَرَدًا لوئهُ لعسقتني ولكنّ ربي ساني بسواديا  
فليس بشيء ، إنما قلب السين شينا لسواده وضعف عبارته عن الشين ، وليس ذلك بلغة ، وقال : هذا قول ابن سيده ، والعجب منه كونه لم يعتذر عن سائر كلماته بالشين ، ولا عن ( ساني ) في البيت نفسه ، أو يجعلها

من عَسَقَ به أي لزمه . اهـ ، فهذان الحرفان ( عسق وعشق ) وأمثالهما ليسا من البدل في شيء ، ولكنها من أمراض الكلام المحتاجة إلى طبيب يشفي لثغتها ، أو لغويّ أريب يبيّن نشأتها .

وجاء في وفيات ابن خلكان ان أبا محمد عبد الله بن زياد الكوفي المعروف بابن الاعرابيّ كان يقول : جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والطاء ، فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه ويُبشَد :

إلى الله أسكو من خليل أودّه ثلاثَ خلالٍ كلّها لي غائضُ

وتام الغرابة أنه كان من موالى بني هاشم ، وكان أبوه سنديّاً !

وقرأت ان أهل دير القمر اللبنانية يقولون : دوّ القمر في ضوء القمر ، ولا يدري أحد كيف فسدت ضادهم ، وهم من أبنائها ، ولا ذلك الزمن الذي تمّ فيه هذا الفساد والتطور الصوتيّ ، وقالوا : انها لغة ثقيف وهذيل ، وما ادراك أن آباءهم الأولين كانوا ثقيفين !

**أثر قلّة الراجح في تصحيف الكلام .** — قال المجد اللغويّ

في قاموسه : الشفلع كالشعلع زنة ومعنى ، ثم قال : أو هذه تصحيف ، والصواب : الشعلع ؛ وقال محمد بن المكرم في لسانه ( دشن ) : الدشّ انحاذ الدشيشة وهو لغة في الجشيشة ، قال الأزهريّ : ليست بلغة ولكنها لكنة ، فلو ان صاحب اللسان ألف في الإبدال لأدخل ( الدشيشة والجشيشة ) في باب الجيم والداال ، ولولا الأخذ بالحديث لتحقيق اللغة لما ذكر الأزهريّ أنها لكنة لا لغة ، مستشهداً بما روي عن أبي الوليد ابن طحفة الغفاريّ أن النبي ﷺ قال لحمسة من أصحاب الصفة دعاهم إلى منزله : انطلقوا بنا إلى بيت عائشة وقال : يا عائشة أطعينا ، فجاءت بدشيشة فأكلنا ... ثم قال الأزهريّ : فدلّ هذا الحديث أن الدشيشة لغة في الجشيشة انتهى ، وكثيراً ما لا يتفق لعلماء اللغة الاطلاعُ على حديث صحيح يصحّح آراءهم في نظائر الإبدال .

ومن النظائر التي تشابه عليها القول : تأن وتأن ، وأبأته بسهم وأثأته ،  
والاثكول والاثكون ، وأفلود وأملود ، وثن وثدن ، والمثدن والمفدن (١)  
وفي الصحاح : شرواخ وشرواح ، قال الجوهري : رجل شرواخ القدم  
عريضها ، قال الهروي : هذا تصحيف ، وإنما هو شِرواح بالخاء المهملة ،  
قال التبريزي : الصحيح بالمعجمة ، قال الجوهري : والهروي هو الذي  
صحَّف (٢) ؟

وشبهه بهذا التصحيف ما جاء في ل (شغزب) : وفي الحديث (حتى  
يكون شُغزُبًا) ، قال ابن الأثير : كذا رواه أبو داود في السنن ،  
قال الحربي : والذي عندي انه (زُخزُبًا) وهو الذي اشتد لجه وغلظ ،  
وقد تقدم في الزاي ، قال الخطابي : ويحتمل أن تكون الزاي  
أبدلت سينًا والخاء غينًا تصحيفًا ، وهذا من غريب الإبدال اه ؛  
وأصل الحديث كما في اللسان : أنه ﷺ سئل عن الفرع وذبحه فقال :  
« هو حقٌّ ، ولأن تتركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون زُخزُبًا  
خيرٌ من أن تكفأ إناءك وتؤلّه ناقتك » : والفرع أول ما تلده  
الناقة كانوا يذبحونه لأهلهم فكره ذلك وقال : لأن تتركه حتى يكبر  
ويبتنع بلحمه خير من أن تذبحه فقطع لبن أمه ، فتكُفب إناءك الذي  
كنت تحلب فيه ، وتجعل ناقتك والهةً بققد ولدها .

أما أبو عبيد فروى هذا الحرف (زخزب) في كتابه بالخاء وجاء  
به في حديث مرفوع ، ثم قال : وهذا هو الصحيح ، والخاء عندنا  
تصحيف ، فله ما يوضع التصحيف ! ومن لم يكن في اللغة راسخًا قد  
يقلب ماسخًا ، فيجعل بين الحرفين (زخزب وزحزب) إبدالاً ، أو يجعل

(١) وانظر الجاسوس ١٨٦ و ٣١٨ و ٤٠٥ و ٤١٣ و ٤١٤ .

(٢) الوشاح ص ٥ ، وفي المزهر ١ / ٥٥٧ راجع باب (معرفة ما ورد بوجهين  
بحيث إذا قرأه الألتغ لا يعاب) .

ما بين ( شغزب وزخزب ) إبدالاً ثنائياً بتعاقب الشين والزاي ، والغين والحاء ، وفي ذلك ما فيه من البلاء بما لا يسفر عن حقيقة ، أو يرجع إلى سليقة .

ومنها ما هو ظاهرُ التصحيف تُظهر صحته صحة الطبع وسلامة الذوق كما جاء في القاموس ( قاء ) بعد أن ذكر هذا الفعل واستقاء وتقيئاً وتقيأه الدواء قال : ( وتقيئات : تعرضت لبعلها ، وألقت نفسها عليه ) وكنت أعرف ( تقيئات ) بالفاء والفيء ' الظل والرجوع ، وهما أقرب لمعنى إلقاء المرأة بنفسها على بعلها تحبباً ودلالاً ، فقلت في نفسي : لا ريب أن ( تقيئات ) مصحفة من تقيئات وهو ما يقضي به الذوق اللغوي ، وشد ما كان سروري يوم رأيت صاحب الجاسوس ( ٤١٠ ) يقول مانصه : قد طالما أنكرت هذا الفعل المنكر واستوحشت منه ، إذ ليس من مناسبة بين القبيء والدلال ، فهو مخالف لحكمة الواضع ، ولم أجد في الصحاح والعياب والأساس والمصباح معنى لتقيئاً سوى تكلف القبيء ، وفي التهذيب : استقاء تكلف القبيء ، والتقيئو أبلغ وأكثر ، حتى راجعت لسان العرب فوجدت فيه في ( قاء ) مانصه : تقيئات المرأة لزوجها : تثنت عليه وتكسرت له تدائلاً وألقت نفسها عليه من الفيء وهو الرجوع ، وقد ذكر ذلك في القاف ، قال الأزهري وهو تصحيف ، والصواب تقيئات بالفاء ومنه قول الشاعر :

تقيئات ذات الدلال والحفر  
لعابس جافي الدلال مُنْشَعِر

قال الفارياق : فسرت بذلك سرور من تقيئاً عليه امرأته !  
ولكثرة ما وقع فيه العلماء من التصحيف لعدم الإعجام في الصدر الأول ألتفوا فيه كثيراً من الكتب النبذة على هذه الأخطاء ككتاب ( تثقيف اللسان ) للقاضي ابن عمر الصقلتي التونسي من أهل القرن السادس ، والتصحيف والتعريف للعسكري و ( تصحيح التصحيف وتحرير التعريف )

للصلاح الصفدي من القرن الثامن ، وله ( نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم ) .

**التباس الترادف بالابترال .** — وإذا لم يكن ثمت ترابط صوتي بين الحرفين شبه البدلين حكمنا أنها متحدان من أصلين مختلفين ، فقد ذكر أبو الطيب اللغوي أن ( هُذِب العين هُلبها ) ونحن لا نستطيع أن نتبين وجهَ الترابط بين الدال واللام ، والدال نطعية واللام ذاقية ، وتمتاز الدال بالاصمات والقلقلة ، ولذا نرجح انها أصلان مستقلان ، وأنها بالتّرادف أشبه منها بالتعاقب ، ومثلها المَعْد والمَعْلُ ، والكنيد والكنيل وسائر ما ذكره أبو الطيب في باب الدال واللام على شرطه ، لأنه لم يشترط تقارب الخارج كابن السكيت وغيره .

**التوهم السمي .** — وهو من بواعث الإبدال والخطأ في الرواية ، ذلك أن الصوت الواحد لقلّة وضوحه السميّ يختلف اعتباره عند السامعين ، فقد تسمع ( خشخش ) فتوهم انك سمعت شخشخ قال صاحب السر ( ٢٤ ) ولهذا جاءت أفعال كثيرة بمعنى واحد نحو : نَزَّ الماء ونَشَّ ، ونَضَّ وبَضَّ ، ومنهم من توهم صوت القطع بحكي : عَطَّ ومنهم قب ومنهم قط ، إلى أن يقول : وهذا التوهم جاء في سائر اللغات ، فان ترادف ( قط ) في لغة الانكليز كت Cut ؛ وجاء في الجمهرة ( ٧٢ / ١ ) ان ابن السكيت يروي أضرط بمعنى خفيف الاحية وامرأة ضرطاء خفيفة الشعر ، وردت عليه الأصمعيّ بقوله : هذا غلط ، انما هو اطرط والاسم الطرط اه . قلت : ومردّد هذا التصحيف هو التوهم السمي ، فالسامعان لصوت ( أضرط ) قد يتوهم أحدهما انه سمعها بالضاد ، والآخر يؤكد انه سمعها بالطاء ، ومن التوهم وضعف الإصغاء جاء البلاء ؛ وجاء في الحديث في صورة الشكّ من الراوي في كلمة ( خطيط ) فقد ورد في حديث : « ثم نام حتى

سمعت غطيظه ، أو خطيظه » ، قال ابن بطال : لم اجد كلمة خطيطة بالخاء عند اهل اللغة ؛ وفي ل ( خبت ) : وفي حديث مكحول أنه مرّ برجل نائم بعد العصر ، فدفعه برجله وقال : لقد عوفيت ، إنها ساعة تكون فيها الحُبّة : يريد ( الحُبّة ) بالطاء ، أي يتخبّطه الشيطان إذا مسّه بجبل أو جنون ، وكان في لسان مكحول لكنة ، فجعل الطاء تاء ! انتهى .

أكثر النظائر المتعاقبة عدداً . — وحاولنا مرةً أن نعرف أكثر هذه

النظائر في اللغة عدداً ، فانقينا منها أربعة وعشرين زوجاً ليسهل تصنيفها ، وذلك بالنظر إلى كثرتها وقلتها ، وجعلنا الزوج الأول أكثرها عدداً ثم تتوالى الأزواج متناقصةً بالتدرّج حتى الزوج الأخير ، وهي كما ترى :

حع ، حه ، حغ . دذ ، تث . بم ، بف . أه ، أع . قد ، تط .  
 ثف . حخ . دط . رل . زس ، زص . شس ، سص . عع . فك .  
 لن . من . ثم وي .

إن الأزواج الثلاثة الأولى : حع ، حه ، حغ ( حلقيات ) ودذ ، تث ( متباعدان ) وبم ، بف ( شفهيان ) وأه ، أع ( حلقيان ) وتد ، تط ( نطعيان ) و ثف ( متجاور المخرج ) وحخ ( حلقني ) ودط ( نطعي ) و رل ( ذلقني ) وزس . زص ( أسليان ) وشس ( متباعد ) وسص ( أسلي ) و عغ ( حلقني ) وفك ( لهوي ) ولن ( ذلقني ) ومن ( متباعد ) ثم وي ( متجاور ) .

وبإحصاء هذه الأزواج يظهر لنا أن نحو ثلاثة أرباعها : أي ثمانية عشر زوجاً منها هي من المتحددة المخرج ، وأن الربع الباقي منه : زوجان متجاوران مخرجاً ، واربعة أزواج متباعدة المخرج ، وهي التي نستبعد حدوث التعاقب بينها ، ولا يستبعده ابن السكيت وأبو الطيب .

صحة أمطام المحررين من أسانذة فقه اللغة . — إن أسانذة اللغة المحدثين الذين كتب لهم الاطلاع على المباحث الصوتية الحديثة ، ودرسوا علم الأصوات اللغوية ، وتطور الأصوات في اللهجات العربية القديمة والحديثة ، ثم تابعوا سير الدراسات اللغوية في ديار الغرب ، وتطور أصوات الصبيان في مراحل النمو ، او درسوا علم امراض الكلام ، وأبحاث آفات اللغات واسباب حدوثها وطرق معالجتها هم لعربي اصدق نظراً في احوال الإبدال ، واصح احكاماً على نظائره ، واقوى على حل مشاكله ، واستبطان دخائله ممن لم يطلع على غير فن التجويد ، او بحث الفصاحة من كتب البلاغة ، أو آراء ابن جني وأتباعه وغيرها ، ولذلك نرى من اسانذة اللغة العصرين (١) من يحاول في بحثه تجميع ما كتبه علماء اللغة في الأبحاث الصوتية ، وتحرير مسائل الإبدال تحريراً يميز به بين الأصول والفروع من النظائر المتعاقبة ، ويرى ان العلاقة الصوتية بين النظيرين المتحدنين مخرجاً بما يعين على معرفة البدل والمبدل منها ، وأن دراسة الاصوات كفيلاً بأن توقفنا على ما بين اللفظين المتبادلين من صلوات صوتية ، وان تقارب المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي ، ونحن نذهب إلى ما ذهبوا إليه .

ثم ماذا كان علينا لو انتفعنا بأبحاث علماء التجويد الحديث Phonologie من الغربيين بعد ان نضجت على نار الاختبار مباحثهم الصوتية ، كما انتفعوا هم بتجارب الخليل بن احمد وسيبويه تلميذه ، والفراء واحمد بن فارس وابي علي الفارسي وابي الفتح بن جني إمام هذه الصنعة الصوتية وتلاميذه في دراسة مخارج الحروف وابحاث الاصوات اللغوية ؟ .

دفاع عن غريب الإبدال . — قال لي أحد إخواني ممن يتعمد بالرافة والبر مودته لي ، وقد أسفق علي بما لقيته من عناء في تحقيق كتاب

(١) انظر رأي المحدثين في الإبدال في كتاب « من أسرار العربية » للدكتور ابراهيم أنيس ص ٥٨ .

الإبدال يوماً : « يا ليتك عنتَ بكتابٍ غير الإبدال المملوء بالغريب ! »  
 وكان هذا الكتاب من الكتب التي « لا تستقيم في آدابنا ولا تقع من  
 معارفنا ، وإنما هي أموات من الكتب ، وقبور من الأوراق ، وأنه  
 يجب أن يكون بيننا وبينها من الإهمال أكثر مما بينها وبيننا من  
 الزمن... (١) » ، وأذكر أني أجبته يومئذ بقولي : إن الإبدال منه الغريب  
 الوحشي كما تقول ، ومنه المستعمل الإنسي المتفق على فصاحته باستعماله ، وأنه  
 لم يستعمل إلا لمكانه من الحسن ؛ وأما الغريب من حروف الإبدال الذي نعتَه  
 بالوحشيّ ظمناً فاني أجيبه اليوم عليه بجواب صاحب الريحان والريعان (٢) :

« والغريب ، وإن لم يُتفق منه الكتاب ، فانه يجب أن يُتعلّم  
 ويُتطع إليه ويستشرف ، فربّ لفظه في خلال شعر أو خطبة أو مثل  
 نادر أو حكاية ، فإن بقيت مقفلةً دون أن تفتح لك ، بقي في الصدر  
 منها حزازة تحوج إلى السؤال .. » ، على أن للإبدال من المزايا ما ترى  
 بعضه فيما يلي من الكلام .

من مزايا الإبدال . — وللإبدال مزايا جمّة منها أن اللغوي المتمرس  
 بالإبدال ، يشعر على البداهة بما بين اللفظين المتشابهين من القرابة ، وبعادته  
 التي أصبحت طبعاً وسليقة يدرك بمعرفة أحدهما معنى الآخر ، وما أكثر  
 هذه النظائر المتعاقبة في اللغة ؛ وإن في اطلاعه على المعاني المشتركة في  
 الأسر اللغوية عوناً له على حفظ طائفة كبيرة من اللغة على أيسر سبيل ،  
 فالإبدال من ذرائع اختصار اللغة واستظهارها ، واستبطان أسرارها .  
 والإبدال يُجتنب الأديب الخطأ في فهم النصوص الأدبية فقد رأيت  
 مؤلفاً معاصراً يشرح شعر ابن زيدون ويقول في تفسير الشطر التالي من

(١) الرافي في الدفاع عن كتب اللغة القديمة في مقدمته لشرح أدب الكاتب للجواليقي (ج)

(٢) صبح الأعشى (٣ / ١٥١) .



فأية : ( سُرى الأين من آثاره فيه مزحف ) : انه زار محبوبه ليلاً وسرى إليه سُرى ( الأين ) ، ولم يفهم معنى الأين الصحيح ففسره بالتعب والإعياء قال و ( المزحف ) موضع زحف الحية ، ولا ترابط بين الأين والمزحف ، ولو انه كان مطلعاً على كتاب ابن السكيت مثلاً لرأى : ان الأين والأيم الذكر من الحيات ، وأن : الأين مثل الأيم نونه بدل من الميم .

ومن فوائد الابدال أن معرفته قد تدفع الاتهام بالتصحيف ، وقد وقع ذلك لكثير من علماء اللغة ، وبفضل اطلاعهم على أحوال الإبدال أحسنوا الدفاع عن أنفسهم فقد جاء في اللسان ( عدف ) : قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً ، قال وكنت عند يزيد بن يزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

وَمَجْتَبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوفاً يَقْدِرْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

بالدال ، فقال لي يزيد : صحفت يا أبا عمرو ، إنما هي عدوفاً بالذال ، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالذال .

ومن فوائده انه قد يُنتفع به في المصطلحات العلمية : بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لسببين متشابهين بينهما علاقة معنوية ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في لسان العرب ( أرت ) : الأرت والأرف : الحدود بين الارضين ، واحدها أرثة وأرفة ، فلنا أن نضع ( الارثة ) لكلمة Borne أي المنار بين الارضين المتجاورتين دفعاً لنزاع الجارين ، و ( الارفة ) للحد بين البلدين أو الدولتين ، قال ابن سيده : وأرث الارضين : جعل بينهما أرثة ، ولرئيس مجعنا الامير مصطفى الشهابي معجم زراعي اتخذناه مرجعاً لنا في تحقيق ما ورد في هذا الكتاب من ألفاظ النبات وقد جعل فيه ( التارث ) مقابل Abornage بالفرنسية ، و ( التاريف ) لما يقابل Cadastre (١) .

(١) انظر ص ١٨٦ .

وجاء في كتاب الاستقاق للأستاذ عبد الله أمين (ص ٣٧٠) بعد أن بحث عن الإبدال ، وضرب مثلاً لما يمكن أن ينتفع به في استقاق اسمين لمسميين متشابهين في القول والعمل ، أو في أحدهما باللفظين المتعاقبين : ( الغُمرة والغُمنة ) . وهما في اللغة : لبن تطلي به المرأة وجهها ويديها حتى ترقّ بَشْرَتِهَا ، قال : ويمكن أن يسمى المسحوق الذي تطلي به السيدات وجوههن وأيديهن ( غُمرة ) : Poudre ، والمعجون الذي يُستعمل استعماله ( غُمنة ) : Crème ، والنون فيها بدل من الراء في غُمرة لتقاربها مخرجاً وصفة .

وأصحاب معجم المصطلحات الطبية<sup>(١)</sup> بدمشق وضعوا لها غُمرة وغُمرة ، ولعله من اتفاق الخواطر اللغوية ، كما وضعوا ( التخدير ) لكلمة Anesthésie و ( التخثير ) لكلمة Narcoise ، والفرق الطبي بينهما قليل ، ووضعوا ( المخاط ) لكلمة mucoise والمخاط لكلمة glaire ، كما وضع غيرهم ( الشثونة ) لـ oignon و ( الشثسولة ) بمعنى خشونة الكف والاصابع لـ durillon وهي مصطلحات طبية موفقة ، ودالة على أن (الإبدال ) من ذرائع نحو اللغة الحية .

وعلى هذا الأسلوب المقيد أرى أن نسمي كسّارة الجوز Casse - noix (مِرْضَخَة) ، وكسّارة اللوز Casse-noisette (مِرْضَخَة) بالحاء المهملة ، والعكس جائز<sup>(٢)</sup> ، وأرى أن سلفنا العربي الصالح عرف كيف يستعمل لغته فخصّص ( الغُبْن ) بالثوب ، و ( الحُبْن ) بالعروض ، وهما في الأصل بمعنى متشابه ، وما كان أبأونا على عهد الترجمة العباسية بجامدين ، والله دره<sup>(٣)</sup> «حافظ» العربية القائل على لسانها :  
أنا البَحْرُ في أحشائه الدرّ كامنٌ      فهل سألوا الغوّاصَ عن صدّقاتي

★ ★ ★

(١) وهم الأطباء الأفاضل : مرشد خاطر وأحمد حمدي الحبيّط ، وصلاح الدين الكواكبي الذين نقلوا الى العربية هذا المعجم الفرنسي الأصل للدكتور كليرفيل جزاهم الله خيراً .

(٢) وانظر ص ٢٧٦ .

## التعريف

### بأبي الطيب اللغويّ

( — ٣٥١ هـ = ٩٦٢ م )

موطنه الأول . — إن مؤلف ( كتاب الإبدال ) ، وهو عبد الواحد ابن علي الحلبيّ المعروف بأبي الطيب اللغويّ ، قد ولد في سنة لم يذكرها التاريخ من سنة " خلافة المعتضد العباسي " ببلدة ( عسكر 'مكرم' ) (١) من بلاد كور الأهواز ، وهي موطنه الأول ، وموطنه الثاني حلب التي عاش فيها بقية حياته مع أبيه ، وعظم بها شأنه وذاعت شهرته اللغوية حتى عرف ( باللغويّ الحلبيّ ) ، ولم يظهر لقب ( اللغويّ ) إلا في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة ، واستعجمت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها كما ينسب كل ذي علم إلى علمه الغالب عليه ، ومن عرفوا به في القرن الرابع أبو الطيب اللغويّ صاحب كتاب الإبدال ومراتب النحويين ، وابن دريد صاحب الجمهرة والأزهري صاحب التهذيب والجوهري صاحب الصحاح (٢) .

دراسة الأولى والثانية . — ليس لدينا من المصادر ما تبيّن به حقيقة دراسته الأولى ، فالظاهر أن ( الصبيّ عبد الواحد ) بعد أن تزعرع أدخله أبوه عليّ العسكريّ أحد كتّاب عسكر مكرم ، وكثيراً ما كان

(١) وقد اختطّ العرب هذه البلدة في صدر الإسلام ، ونسبت إلى مكرم بن معزاة ابن الحارث صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي .  
(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ( ١ / ٣٣٨ ) .

مؤدّبوها من العلماء المعروفين ، وفي كتابه تعلم بالقرآن القراءة ، ومبادئ الكتابة والحساب والدين ، وهو أول ما كان يتعلمه صبيان العرب يومئذ ، وكان الكتاب يحاكي المدرسة الابتدائية في عصرنا ؛ أمّا التعليم الثانوي فكان قوامه تجويد القرآن وحفظ طائفة من الحديث مع التوسع قليلاً في الحساب والفقه واللغة والادب ؛ ولا ريب في أنه أتمّ في عسكر مكرم دراسته الأولى والثانية ، وفي أن محابيل النجابة وتوقّد الذكاء قد ظهرت عليه لاساتذته فاهتموا به ، وقد اشتهرت بلدته بعلمائها الذين أخذ عنهم ، قال ياقوت في معجمه (١) : ( وقد نسب إليها قوم من أهل العلم منهم العسكريّان أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي العلامة أخذ عن ابن دريد وأقرانه ، والحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري ) أما أبو احمد اللغوي فهو خال أبي هلال ومربيه واستأذنه وله من الكتب : صناعة الشعراء ، والمختلف والمؤتلف ، والتصنيف ، وتصحيح الوجوه والنظائر وغيرها ، وقد عرف باللغة والادب ؛ واما أبو هلال العسكري فهو صاحب الصناعتين وجمهرة الامثال ، والتلخيص في اللغة وشرح الحماسة ، وما تلحن فيه العامة ودبوان المعاني المطبوع وغيرها .

**سبوح أبي الطيب .** — ولعل أبا الطيب قد رافق أبا هلال العسكري في الاخذ عن خاله أبي احمد ، وقرأ عليه كتبه ، ولا سيما ما يتعلق منها باللغة ، وكان أبو احمد لغويّاً ونحويّاً ، ومن تلاميذ ابن دريد ونفطويه ، فأخذ منه هو ورفيقه أبو هلال حبّ اللغة والادب ، ثم رأى أنه قد اكتفى بما أخذه في بلدته من العلم ، وكانت شهرة بغداد العلمية قد انتشرت في البلاد ، فألحّ على أبيه بشدّ الرحال إليها ، وبغداد في القرن الرابع من أرقى بلدان العالم عمراناً وعرفاناً ، وجمع علماء العرب والاسلام ، ومنتجع

طلاب العلوم والآداب ، وقد ضمت في هذا القرن أمثال ابن دريد ، والمبرد وثلعب ، وابن السراج ومبرمان والزجاج والزجاجي ومحمد بن القاسم الانباري وابي علي القالي واضرابهم . ولعل عبد الواحد العسكري قد شد الرحال مع أبيه علي الى مدينة السلام في الزمن الذي شد فيه الرحال اليها ابو علي الفارسي وابن خالويه في خلافة المقتدر العباسي ، وقد يكون ذلك في اوائل القرن الرابع .

وبعد أن استقر في بغداد مع أبيه ، وعرف من فيها من أوعية العلم وروايا الادب ، اختار من بينهم أبا عمر الزاهد اللغوي ومحمد بن يحيى الصولي الراوية الاديب ، ولازمها كما لازم ابو عمر الزاهد شيخه احمد بن يحيى وصار يعرف بـغلام ثعلب ، وهو الذي قال فيه عبد الواحد بن علي "العكبري المعروف بابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الاولين والآخرين بأحسن من كلام أبي عمر الزاهد" (١) .

وروى ابن القارح علي بن منصور ، وهو من تلاميذ أبي الطيب ، في رسالته المشهورة التي أجابه عليها المعري في غفرانه قال قال لي شيخي أبو الطيب : قرأت علي أبي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظاً (٢) ، وقال لي أبو عمر : كنت أعلق اللغة عن ثعلب علي خزف وأجلس علي دجلة أحفظها وأرمي بها ! ،

(١) وقرأ عليه نوادر أبي عمرو الشيباني أيضاً .

(٢) وهو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد ويعرف بالمطرز الباوردي (نسبة إلى باورد وهي أيورد) من شيوخ أبي الطيب اللغوي وابن خالويه ، أملي من حفظه في اللغة نحو ثلاثين ألف ورقة ، ومن كتبه اليواقيت الذي أكثر ابن مکتوم من النقل منه في حواشيه ، ولا يزال مخطوطاً ، ورسالة في غريب القرآن ، وله غرائب الحديث ، وتفسير أسماء الشعراء والمدخل المنشور في مجلة المجمع العلمي ، والقبائل ، وأخبار العرب ، وله رسائل استدرک بها علي فصيح ثعلب والعين والجمهرة وتوفي ببغداد (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) .

ورافق أبا الطيب ببغداد في الاخذ عن الزاهد أبو علي القالي صاحب الامالي ، والحسين بن عبد الله الهذاني المعروف بابن خالويه ، واكتسب أبو الطيب والقالي من شيخهما أبي عمر حب اللغة والابدال فكتب الاول فيه كتابا ، وبحث الثاني عن الابدال في أماليه .

ولا نعرف من تلاميذ أبي الطيب غير ابن القارح صديق أبي العلاء المعري الذي أجابه على رسالته اليه برسالة الغفران ، وهو الذي اجتمع بدمشق بأبي علي الصقلي فحدثه بمحدث رسول سيف الدولة الى كل من ابن خالويه وابي الطيب ، ولعل ابا علي هذا الذي كان يتعصب لابي الطيب هو من تلاميذه ، ويعد كذلك من ألف لأجله أبو الطيب ( مراتب النحويين ) لقوله في المقدمة : ( اسفقت من لبس يدخل عليه فيه ، وأعيد اخواني بالله مما لا يسرتني في الاعداء ) ، ويظهر من هذه العبارة أن له كثيراً من الإخوان أي التلامذة وأشباههم ، وتلامذة الاستاذ إخوانه في الله .

ولئن عدّ السيوطي في مزهره ( ١٦٩/١ ) من الوجادة ، وهي إحدى طرق الأخذ والتحصيل ، ما ذكره الجوهرى في صحاحه : ( هرهرت الشيء لغة في قرقرته : إذا حرّكته ، وهذا الحرف نقلته من كتاب الاعتقاد لأبي تراب من غير سماع ) ، فأنا أحق بأن أعد نفسي بمن اخذ العلم وتحمله بالوجادة من أبي الطيب اللغوي ، واعتقد - ولا فخر - بأبي من تلاميذه ، فقد نقلت عنه من غير سماع كل هذا الكتاب ، الذي يثبت لأبي الطيب ما عليه من خطوط رِوَاة الشُّعْبة الأثبات .

وأخذ أبو الطيب عن محمد بن يحيى الصولي\* ( - ٣٣٦ هـ ) المكاتب الذي أخذ عن ثعلب والمبرد والسجستاني وغيرهم من الأئمة ، وكان نديم خلفاء ومن أقطاب الادباء ، برع في الصناعتين واللغة والاخبار ، فلا ريب

أن أبا الطيب قد قرأ عليه كتبه في الاخبار واللغة والأدب كأخبار أبي تمام وشرحه لديوانه واخبار ابن هرمة وأخبار أبي عمرو بن العلاء وأدب الكاتب ، وما صنعه من دواوين الشعراء .

ومن نراهم مثل شيوخه من روى وحدت عنهم في كتابه ( مراتب النحويين ) ، وأكثر من روى عنه : أبو الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه ، وأبو عبد الرحمن عبد القدوس بن احمد التستري ، وعبد العزيز بن يحيى وعبد العزيز بن سلامة ، وعلي بن محمد الخداشي ، وعلي بن ابراهيم البغدادي وأبو روق الهزاني والحسين بن أبي صالح .

**حلب موطنه الثاني .** — وكانت حلب الشهباء في القرن الرابع تحاكي مدينة السلام في نهضتها العلمية ، كانت مجتمع العلماء ومنتجع الشعراء ، كالفارابي وابن خالويه وأبي علي الفارسي وأبي الفتح بن جني وكشاجم وابن نباتة الخطيب الفارقي من العلماء وأشباههم ومن الشعراء أمثال أبي الطيب المتنبّي والسري الرفاء وأبي فراس الحمداني وغيرهم ، وفي هذه البيئة العلمية نضج علم أبي الطيب اللغوي وظهرت آيات فضله ، واشتهر فيها باللغة فعرف باللغوي ، واتخذ حلب موطناً فعرف بالحلي ، وأحبها ولم يفارقها حتى فارق الحياة شهيداً ، ثم منحه العلماء بعد وفاته لقب ( حجة العرب ) ، وفي صبح الأعشى أنه من ألقاب اللغويين والنحاة الذين يحتج العرب بهم للغتهم الصحيحة .

وكانت له بأسانيد صلة علمية بأئمة اللغة والأدب كالحليل بن أحمد الفراهيدي وعبد الملك بن قريب الاصمعي والامام الجاحظ وغيرهم ، فمن أسانيد الى الحليل ما جاء في المراتب ( ص ٤ ) : اخبرنا محمد بن يحيى الصولي عن أبي أحمد بن موسى البربري عن الزبير بن بكار عن النضر بن شميل عن الحليل ؛ ومن أسانيد الى الاصمعي ( ص ٩ ) محمد بن عبد الواحد ( أبو عمر الزاهد ) عن أبي عمرو الطوسي عن أبيه عن اللجاني عن الاصمعي ، ومن أسانيد الى الجاحظ ( ص ٧ ) ما حدثه به عبد القدوس بن أحمد التستري عن محمد بن يزيد البرد عن الجاحظ .

كانت اللغة العربية في الأصمعي ملكةً راسخةً وسليقةً موروثةً يتغلب  
 بها على منافسه الشعوبيّ أبي عبيدة معمر بن المثنى ، كذلك كان يتغلب  
 أبو الطيب اللغوي العربي على منافسه ابن خالويه الهمداني ، قال أبو علي الصقلي<sup>(١)</sup> :  
 كنت في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق  
 باللغة فاضطرب لها ، ودخل خزانته وأخرج لها كتب اللغة وفرّقها  
 على من كان عنده من أصحابه يفتشونها لبحث عنها ، فتركه  
 وذهبت إلى أبي الطيب اللغويّ ، وهو جالس ، وقد وردت عليه تلك  
 المسائل بعينها ، ويده قلم الحمره فأجاب به ، ولم يغيّره قدرة على الجواب .  
 إن هذه الحادثة تدلنا على المنافسة التي كانت بين أبي الطيب وابن خالويه ،  
 وعلى مبلغ إعجاب أبي علي الصقليّ بأبي الطيب وتخرّبه له كما تدلنا على أن  
 أبا الطيب كان علمه صديراً لا قِطْرياً ، وكان سيف الدولة يختبرهما  
 في ذلك كما كان الرشيد يختبر بأسلته الأصمعيّ وأبا عبيدة فيجيبه الأصمعيّ  
 بما يفيض على لسانه من صدره ، ويجيبه أبو عبيدة بعد الرجوع إلى قطره ،  
 ويفوز الأصمعيّ بالجائزة .

على أن أبا العلاء المعريّ الذي ذكر في رسالة الغفران هذه الحادثة<sup>(٢)</sup> ،  
 وكان ممن يميل إلى ابن خالويه جعل الاعتماد على الأوراق والدفاتر من حزم  
 الحافظ إذا ذكر فقال : « وأما أبو عبد الله بن خالويه واحضاره للبحث النسخ  
 فانه ما عجز ولا أفسخ ( نسي ) ، ولكن الحازم يريد استظهاراً ويزيد  
 على الشهادة الثانية ظهاراً » وبعد أن أشاد بذكر ابن خالويه عطف على  
 ترجمة أبي الطيب فأثنى عليه ، وأشار إلى ما بين الشيخين من المنافسة والجفاء  
 وحرمان المعاصرة بقوله : « وكان ابن خالويه يلقبه ( قُرْمُوطة الكَبْرَثَل ) !

(١) رسالة الغفران لبنت الشاطي ٥٩ ( ط ثانية ) .

(٢) وهي في هذه الرسالة لبنت الشاطي ص ٥٤٠ .



يريد دُحروجة الجُعل لأنه كان قصيرا « وما علاقة العلم بين الفحول بالقصر أو الطول !

ثم يقول المعري : وحدثني الثقة أنه كان في مجلس أبي عبد الله ابن خالويه ، وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ، ويقول له : قد جاء رجل لغوي - يعني أبا الطيب هذا - قال المحدث ، فقامت من عنده ومضيت إلى المتنبى فحكيت له الحكاية ، فقال ( المتنبى ) : « الساعة يسأل الرجل عن شوط بُراح والعلوض <sup>(١)</sup> ونحو ذلك ، يعني أنه يُعنته » : أي يعنت أبا الطيب بالسؤال عن الغريب : إن هذا الحديث يدلُّ على بدء التعارف بين الشيخين في حلب ، ويقول المنتصر لأبي الطيب : إن ابن خالويه كان يستظهر الفاظاً من الغريب الوحشي ليهاجم بها في المآزق خصومه ، وهم على غير أهبة . وقد يكون خصومه أكثر استظهاراً لغرائب اللغة في تلك الساعة منه ، كما يدلنا هذا الحديث على ما كان بين أبوي الطيب المتنبى والتغوي من المودة ، وكان أبو الطيب التغوي وأبو الفتح ابن جنبي من أنصار المتنبى على ابن خالويه ، ويجمع ما بين صاحب الخصائص وصاحب الإبدال حبهما للثغة وتعاقب العربية والبحث عن أسرارها .

وهل كان أبو الطيب شاعراً . — قال أبو العلاء : وقد كان أبو الطيب

يتعاطى شيئاً من النظم ، ثم ذكر ما كان بينه وبين أبي العباس ابن الكاتب <sup>(٢)</sup> البكتري من المودة والمؤانسة وأورد له شعراً في التشويق إليه أوله :

(١) شوط براح هو ابن آوى ، والعلوض بالضاد ابن آوى بلغة حمير ، وبالضاد كما في بعض نسخ الفران هو الذئب .

(٢) في اليتيمة : أبو الفتح البكتري ، ويعرف بابن الكاتب الشامي من شعراء آل حمدان ، وانظر رسالة الفران لبنت الشاطي ٤٤٤ هـ ( ط ثانية ) .

يا (عبد) إنك عند القلب جنتته ، وحبًا ، وإنك عند الطرف ناظره  
 أزمعت سيرًا ، فقل ما أنت قائله ، واذكر لراعي الهوى ما أنت ناكره  
 لا أشتكي سهرًا طال مسافته الليلُ يعلمُ أني الدهرَ ساهره  
 يريد ( يا عبد الواحد ) ولا ندري بماذا أجابه عبد الواحد .

وبما يدل على تعاطي أبي الطيب للشعر ، وعلى تبجّره في اللغة وحبها ،  
 وعلى اتصال سنده أيضًا بالخليل قوله ( أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال  
 انشدني عمر بن عبد الله العتسكي قال انشدني ابو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي  
 عن الحرمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها  
 ويختلف معناها )

قال أبو الطيب : أراد بهذا أن يبين أن تكرار القوافي ليس بضرًا  
 إذا لم يكن بمعنى واحد ، وليس بايذاء ، والأبيات هي :  
 يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيوان عند الغروب  
 أتبعتم طرقي ، وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب  
 كانوا ، وفيهم طفلة حرة تفتقر عن مثل أقاحي الغروب  
 فالغروب الأول : غروب الشمس ، والثاني جمع غروب وهو الدلو  
 العظيمة ، والثالث جمع غرب : وهو الوهاد المنخفضة ( المزهر ١/٣٧٦ )  
 وفيه على هذا النمط ثلاثة أبيات أخرى لسلامة الأنباري .

وقال أبو الطيب : فقص هذا القصد بعض الشعراء فيما أنشده ثعلب ،  
 ولم يذكر قائلًا ومطلع قصيدته الحالية :

أتعرف أطلالًا شجّو نك بالخال وعيش زمان كان في العصر الخالي<sup>(١)</sup>  
 ثم قال أبو الطيب : ولما ظننا أن من سمع هذه الأبيات ربما خال  
 صاحبها قد زاد على الخليل بن أحمد ، وأنه لما تعرض لشيء تقصاه ،  
 رأينا أن نبين أنه بخلاف هذه الصورة ، وأنه قد ترك أكثر مما أخذ ،

(١) أعلام النبلاء ٤/٣٦ ، أورد في هذه الحالة ١٢ بيتاً فيها بعض التعريف .

وأغفل أكثر مما أورد ، وقد بقي عليه من هذه القوافي ما نحن ناظرون  
أبياتاً ومعتدرون من التقصير فيه : إذ المراد إيراد القوافي دون التعمد  
لنقد الشعر ، وعدد الأبيات ١٤ ، ومطلعها :

ألم يربّع الدارِ بانَ أنيسه<sup>١</sup> على رَعَمِ أنفِ اللهبِ ، ففقر أبدي الخالِ  
ومقطعها :

وإن زعموا أنني تخلّيت بعدها فما أنا عنها بالخلّي ولا الخالي<sup>(١)</sup>  
وذكر محمد بن الحسن الحاتمي في كتاب ( الهلباجة ) أنه كان يوزن  
في مجلس سيف الدولة بأبي علي الفارسي فارس العربية ، وبأبي عبد الله  
ابن خالويه ، وكان له السهم الفائز في علوم العربية ، وبأبي الطيب اللغوي ،  
وكان حنّف الكلمة الشرود حفظاً وتفظاً !

**شرايبي الطيب** . — عرفنا الآن أن أبا الطيب اللغوي - كما ذكره  
العربي - كان يتعاطى شيئاً من النظم ، وأن شعره كان شعر علماء اللغة  
فكيف كان نثره ؟ لم يقل أبو العلاء عنه شيئاً ، والمؤرخون إنما يهتمون  
بشعر من يترجمون له لا بنثره ، وإنما عرفنا أمثلة لنثره من  
مقدمات كتبه ، وقد نقل لنا السيوطي في مزهره ( ١ / ٤٦٠ ) غطاً  
من تعبيره في مقدمة الإبدال<sup>(٢)</sup> ، ومن مقدمته لكتاب المثنى قوله الذي  
يصف به كتبه : « إنه ليس شيء من كتبنا ، وإن قصرت أبوابه ،  
وقلّت أوراقه بأقل فائدة في معناه للمتعلم ، ولا أنزراً عائداً في معزاه  
على المتفهم من غيره . . . وما شيء توحّينا من ذلك ولا تعمّدناه إلا  
لغرض في الإفهام تحرّينا ، وحرص على الإعلام الذي أردناه » ؛ ومما قاله

(١) وأورد ابن شاعر الدمشقي في عيون التواريخ - من مخطوطات الأحمديّة بجلب -

هذه القصيدة وما قبلها ، وخالية أخرى لعبد الله بن محمد العروضي في ٢٩ بيتاً ،  
ولبطرس كرامة الحمصي من التأخرين خالية في ٢٥ بيتاً مضمومة الروي .

(٢) وتراه أيضاً آخر ( وصف كتاب الإبدال )

في فاتحة (مراتب النحويين) (١) لتلميذه الذي شكاه إليه غلبة الجهل على كثير من أهل دهره :

« أمتعني الله ببقائك ، وحسن الدفاع عن حترائك ، ووفقتك في دينك ورأيك ، وجعلك لكل خير سبيلاً ، ورزقك إليه مذهباً ، إن اختلاف همم النفوس بحسب اختلافها في الفضل ، ومناسبتها للعلم على قدر مناسبتها للعقل ، والنفس النفيسة تتأذى بفقده العلم أكثر مما يتأذى الجسم بعدم الطعم .. » وإليك هذا المثال من كتابه (شجر الدر) الذي طبع أخيراً :  
العلم سهل وعويص ، وذلول وجموح ، لا يُستغنى باحتواء سهله عن معرفة عويصه ، بل لا يُتوصل إلى تقصي ذلوله إلا باستنباط جامعها ، والطيبين بها المتبحر فيها يبذل لطالب سهله مُلتبساً ، ولبغبي التوصل إلى عويصه طريق الوصلة إليه ، فالله أسأل أن يجعلنا ممن يُبدي ذلول ما مُنح من العلم لمبتغيه ، طلباً لمُرْضاة مُوليه ومُسْديه ، ويُظهر الجامع (٢)

إِنَّ أمثال هذا الإنشاء مما عرفه العصر العباسي ، والعلماء يؤثرون السجع في المقدمات ، وجل الدعاء الاعتراضية كانت تتخلل إنشاءهم ، والسجع منه الموسيقي الطبوع والتكلف المصنوع ، وسجع أبي الطيب مُتَخَيَّرُ اللَّفْظِ مُحْكَمُ النَّسْجِ وَحَسَنُ الانْسِجَامِ .

**أهل البيت أبو الطيب العلمية .** — كان وهو في موطنه الأول عسكرياً مكرم قوياً الحافظة وشديد الانتباه لما يتعلمه ، وعرفنا الآن رأي الحاتمي فيه ، وهو أنه كان حثف الكلمة الشرود حفظاً وتيقظاً ، وكان منهوماً بالعلم أشدَّ النهمة ، ومقتوناً بحب العربية كلَّ القننة بما حمله على حمل والده علي الهجرة إلى بغداد لإكمال ما تعلمه في بلده ، وكان في مدينة السلام كثير الرفق باستاذة أبي عمر الزاهد المعروف بالحدِّة وسرعة الغضب ،

(١) وترى فيه وفي الصفحة التالية منه مثلاً آخر لنثره المتين المبين .

(٢) أي يُبين عليه بأقْباده .

وكثير الوفاء له فقد لازمه ببغداد ولم ينقطع عنه ، ولا عن الصولي مدة طلبه العلم ببغداد ، وكان نقاداً منصفاً وبارعاً في الجرح والتعديل يرى رأي المحدثين في أنه لا غيبة في توهين الضعاف ، قال السيوطي في مزهره ( ١ / ٦٠ بولاق ) : ( وقد ألف أبو الطيب الغوي كتاب مراتب النحويين مَيَّزَ أهلَ الصدق من أهل الكذب والوضع ، وقوله عن أبي زيد : اختلَّ حفظه ولم يختلَّ عقله ) ؛ ومن إنصافه في النقد قوله ( مراتب ٩٢ ) : وكان أبو نصر الباهلي يتعنت ابن الأعرابي ويكذبه ويدعي عليه التزيُّد ويزيِّفه ، وابن الأعرابي أكثر حفظاً للنوادير منه ، وأبو نصر أشدُّ تبشُّنا وأمانةً وأوثق ؛ وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه مصنف حسن التصنيف إلا أنه قليل الرواية تقطعه عن اللغة علوم أفتن فيها ... وقد أخذت عليه مواضع في كتابه ( الغريب المصنف ) ، وكان ناقص العلم بالإعراب . وأبو الطيب سريع الإجابة إلى مطالب طلابه رغبة في تعليمهم وتجنُّبهم الخطأ في العلم ، يدل عليه تأليفه للراتب وقوله : فلما اجتمع سكوالك ما تشكيتيه إلى ما أرى الناس يتهافون فيه خبط عشواء وصيد ظلماء أسفقت من لبس يدخل عليك فيه ، أو سهو يملك على باطل تحكيه ، فرسمت لك في هذا الكتاب ما تقبح الغفلة عنه ولا يسع العقلاء جهله .

وبما يدل على ذوقه الأدبي وصحة طبعه وحبّه للبلغاء الأبيناء وفرط إعجابيه بالجاحظ أنه حينما سمع قول يحيى بن خالد البرمكي : ( أربعة ليس في قنهم مثلهم : أبو حنيفة ( النعمان ) في فنه ، والخليل بن أحمد في فنه ، وابن المقفع في فنه ، والفزاري في فنه <sup>(١)</sup> ) قال أبو الطيب وأنا أقول : وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في فنه !

(١) لعنه إبراهيم بن حبيب الفزاري من ولد سمرة بن جندب : أول من عمل في الإسلام اسطرلاباً ، وعمل مسطحاً ومبطعاً وله من الكتب : كتاب الزيج على سني العرب ، وكتاب العمل بالاسطرلاب وهو ذات الحلق ، وكتاب العمل بالاسطرلاب المسطح وغيرها ( الفهرست ٣٩٥ ) ط الاستقامة .

كتب **أبي الطيب** . — والظنّ الغالب أن جميع من ترجموا للمصنف قد اعتقدوا على **أبي العلاء المعري** في رسالة الغفران حيث يقول في قتله وضياح الكثير من كتبه ما نصه : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب » : أي في دخول الدمستق حلب كما سنذكره ، والكتب التي عرفناها لأبي الطيب هي :

(١) **كتاب الإبدال هذا** . — وهو الذي ذكره السيوطي والصفدي

وغيرهما ، وقال المعري : ( إنه قد نخأ فيه نحو كتاب يعقوب في القلب ) ، ولعله أجل كتبه ، وأوسع ما ألفت في الإبدال بعد كتاب يعقوب الذي نشره الدكتور هفتر ببيروت سنة ١٩٠٣ م .

(٢) **مراتب النحويين** . — الذي نشره وحققه الاستاذ محمد أبو الفضل

ابراهيم ، وهو في طبقات النحاة ، ذكره صاحب كشف الظنون وسماه ( مراتب ) النحاة ، وهو في بعض مكتبات الآستانة وفي الخزانة التيمورية بدار الكتب بمصر .

(٣) **شجر الدر** . — الذي ذكر المعري ( أن أبا الطيب سلك فيه

مسلك أبي عمر الزاهد في المداخل ) ، وقد نشره في مجلة الجمع العلمي العربي صديقنا الاستاذ الميمني باسم المداخلات ، ثم نشره الاستاذ محمد عبد الجواد بعد تحقيقه باسم شجر الدر ، وهو من ذخائر العرب (٢١) .

(٤) **المننى** . — هذا فيه حذو ابن السكيت في المننى والمكنى<sup>(١)</sup>

ولم يذكره المعري ولا صاحب البغية وغيره ، وهو أول رسالة من مجموعة الإبدال الخطية التي وصفناها ، وسنحققها ونشرها في مجلة الجمع العلمي العربي ثم نطبعها على حدة ، ولعلها النسخة الوحيدة في العالم كالإبدال .

(١) المزهر ( بولاق ) ٩٣ / ٢ .

(٥) الاتباع . — بما ألفه أبو الطيب ببغداد ، وأعجب به البغداديون وتداولوه فيما بينهم ، وهي النسخة الفريدة كالثنى ، وسنشرها في المجلة بعد تحقيقها ثم تطبع على حدة لتعميم نفعها .

(٦) كتاب الأضداد في كلام العرب . — ذكر المرتضى الزبيدي في مقدمة التاج أن أبا الطيب بسط الكلام على الضد في كتابه الأضداد ، ولم يذكر السيوطي في مزهره ( ٣٩٧/١ ) أبا الطيب في الذين ألقوا في الأضداد كقطرب والتوزي وأبي بكر بن الأنباري وابن الدهتان والصغاني ؛ ولكن يركمن ذكر أضداد أبي الطيب في الجزء الأول من ذيول تاريخه للأدب العربي ، ومنه نسخة في مكتبة سليم آغا بالآستانة رقم ٨٩٣ . وذكره أيضاً في فهرس المخطوطات المصورة في الجامعة المصرية فؤاد سيد ١ : ٣٤١

(٧) الفرق . — وقد ذكره المعري في غفرانه قائلا : ( قد أكثر فيه وأسهب ) وعنه نقل السيوطي في الزهر ( ٤٤٧/١ ط الحلبي ) ، وذكره باسم الفرق .

(٨) طبقات الشعراء . — جاء في الجزء الثاني من التاج ( ٣٤٨/٢ ) :  
 زياد بن عزيز ، وقيل : زياد بن زيد بن الحويرث بن مالك بن واقد الشاعر ، أوردته أبو الطيب في ( طبقات الشعراء ) ، ولا نعلم اليوم مستودعه في خزائن الكتب ، وغالب الظن أنه لشيخنا أبي الطيب اللغوي .

وهناك كما ذكرنا بحث عن كتبه في مجلة Z D M G ص ٥٦ و ٥٨ ، وانظر يركمن ( S.I:190 ) ، وفي ترجماته في الكتب العربية ذكر لبعض كتبه .

**وفاته شهيداً .** — كانت الحرب على عهد الدولة الحمدانية سجالاً بين العرب والروم ، ولسيف الدولة أيام حجة انتصر فيها العرب على عدوهم وخلصها أبو الطيب المتنبى بشعره ، وفي سنة ٣٥١ للهجرة أعجل الدمستق قائد الروم سيف الدولة عن الاستعداد والاحتشاد ، وحاصر الشهباء ، فخرج إليه بن معه من الجند الذي لم يتكافأ مع جيش الروم عدداً وعدداً ، فقاتله مستقلاً ، ولم يكن له به قبيل ، فقتل أكثر جنده ومن كان معه من بني حمدان ، وانسحب من المعركة في نفر يسير من صحابته ، وهاجم الدمستق داره فنهبا وهدمها ، ودخل المدينة سحراً من جهة برج الغنم ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذي القعدة وقتل خلقاً كثيراً ، ولم يسلم إلا من اعتمى بالقلعة ، وتترس الحلبيون يومئذ في المدينة بمتاريس من الأكتف والبراذع ، كما كانت دمشق تتترس بأكياس الرمل في مصالوة الفرنسيين ، ودافعوا عن عقر دارهم دفاع الأبطال ، فبدأ للدمستق أن يحاصر القلعة فأرسل ابن اخت الملك لاحتلالها ومن ورائه جند الروم ، ولما دنا من القلعة ألقوا عليه حجراً فسقط قتيلاً ، وطلبه الدمستق فرموا إليه برأسه ، فانتقم له بمن أخذه من الأسرى وقتلهم جميعاً ، ولا ندري أقتل أبو الطيب وأبوه ، وهما متترسان في المدينة ، أم كانا مع الأسرى المقتولين ، وهكذا كان علماء السلف يحمون الذمار ويستشهدون ذيادة عن الديار ، ورحم الله شهداء الشهباء وأبا الطيب اللغوي الذي تجافى عن مطارح الهوان فاستشهد في الذيادة عن الإسلام والدفاع عن الأوطان .



فصحة مجموعة الإبدال . — وهل كتاب الإبدال هذا هو لأبي الطيب اللغوي الذي ذكره المعري وغيره من علماء اللغة وأسفوا على ضياعه في النكبة الحلبية بغزو الدمستق سنة ٣٥١ هـ ، أم هو كتاب لغيره في الإبدال ؟ ونحن الآن ذاكرون قصته وأدلة إثباته لأبي الطيب لتطمئن قلوب علماء اللغة بأن ما تقدمه اليوم لهم هو كتاب أبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي ولا ريب فيه .

إن بيت آل عابدين بدمشق من بيوتات العلم والفضل فيها ، منه نشأ مؤلفون ومقتون ورفع الله ذكرهم في دنيا الإسلام كأبي حنيفة الأصغر الشيخ محمد عابدين الشهير بحاشيته على ( رد المحتار ) ، وقد أصبحت مرجع المذهب الحنفي بين أتباع أبي حنيفة ، ومنهم ابنه السيد علاء الدين مؤلف ( قرة عيون الأخيار ) التي أكمل بها حاشية والده المشهورة ، وفي مقدمتها سلسلة نسبه الحسيني ، وابن أخيه السيد أبو الخير عابدين مفتي دمشق ، وابنه الشيخ العليم محمد أبو اليسر مفتي الإقليم الشمالي ، وقد انتقلت إليه كتب آبائه وبينها المخطوطات النادرة التي أحسن الانتفاع بها ، وصانها من لصوص مخطوطاتنا الذين يفترون مكتباتنا باسئرافها ليغنوا خزائن كتب الغرب بذخائرنا ، ولولا حرص مقتنينا عليها وضته بها على غير أهلها لما عثرنا على ( كتاب الإبدال ) بين مجاميعه الخطية ، فجزاه الله عن الاسلام والعربية جزاء من أحسن عملا .

وزرت يومًا الشيخ العليم ( الدكتور ) أبا اليسر في منزله ، وصحبني إليه صديقي العلامة الشيخ عبد العزيز الميني المستهام بالكتب ، فأكرمنا رب المنزل بإطلاعنا على نواذر مخطوطاته ، ومن بينها مجموعة لغوية كتب على الصفحة الأولى منها : كتاب المشى لحجة العرب أبي الطيب اللغوي ، وحرص صاحبي على اشتراؤه ، وسأل صاحبه عن ثمنه ، فكان جوابه : وزنه ذهباً !

وحرصت على نسخه لأنتفع بعلمه ، وكان لما بيننا من المحبة ، وللمودة الموروثة من الآباء أن وافق صديقي أبو اليسر على نسخي لكتاب المثني ، ولم أكن أعلم يومئذ أن في هذه المجموعة النفيسة ( كتاب الإبدال ) لمؤلف المثني ، وشرعت في نسخه مع الحواشي التي أعانني الله على قراءتها ثم عارضتها بالأصل لتصحيحها والله الحمد .

ثم رجعت الى ما في المجمع العلمي من فهارس العالم فلم أجد له فيها ذكرا ، فشرت في مجلتنا نبأ عثوري على كتاب المثني لأبي الطيب اللغوي ، لعل هنالك من يشتري بوجود نسخة ثانية من المثني تسهل بها معارضته وتصحيحه ، ومرة الأيام ولم يجيني على سؤالي أحد ، ولا استطعت مع عناء التدريس أن أفرغ لتحقيقه فلبث في مرقد من مكنتي سنين حتى من الله علي بالتفرغ والراحة ببلوغ سن التقاعد (١) ، وألح علي المجمع العلمي بالشرع في تحقيقه بعد أن قرر نشره ، فلبت الطلب وهو أميني ، وشرعت في إعادة نسخه تمهيدا لتحقيقه وتيسيرا لطبعه ، وما أتمت منه أربعاً وعشرين صفحة حتى وجدت أربع أوراق بيضاء ، والكلام بعدها يختلف عما في المثني ، فهو من الإبدال ، ثم خامرني الظن بأنه إبدال أبي الطيب فرجعت إلى (باب الإبدال) من الزهر ، فألفت السيوطي ينقل امثلة للإبدال من كتاب ابن السكيت وحده ، ويذكر إبدال أبي الطيب وشيئا من مقدمته ، ولو أنه عكس القضية لأزال اللبس ولشفي ما في النفس وذلك كما فعل (٣٩٥/٢) في كلامه على ( معرفة الطبقات ) إذ نقل كثيراً من مراتب النحويين لأبي الطيب ، ولم ينقل عن

(١) وحين تقدمت بالسيوطي السن وأحس بالضعف هجر الإفتاء والتدريس ، واعتزل الناس و (تقاعد) في منزله متجرداً للعبادة والتصنيف وألّف في ذلك كتابه (التفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس) .

الزبيدي أو السيوفي شيئاً ؛ وبقيت على ظنّي هذا الغالب لوجوده في مجموعة بخط واحد وأول كتبها لأبي الطيب ، ولا أدري كيف أذعت أن الكتاب هو إبدال أبي الطيب اللغوي لا المثني ، الذي كنت قد سألت العلماء بالكتب عنه كالشيخ راغب الطباخ الحلبيّ والمستشرق الكبير سالم الكرنكويّ ، فأكدّا لي أن نسخة المثني التي عثرت عليها هي الوحيدة في مكاتب العالم ، وكذلك كان الجواب عن الإبدال الذي نشره اليوم ، وعلى الرغم من ذلك نشرت أمثلةً منه ثم ترجمةً لأبي الطيب في مجلة المجمع العلمي العربيّ !

وشرعتُ في طبع الإبدال ، وأنا منه في شكٍّ مريب إلى أن انتهى الجزء الأول ، وأخذت في كتابة التوطئة الى إبدال أبي الطيب ، وفي كتابة ترجمة له مفصلة ، واعتذرت لنفسني بأني أقدم الكتاب لعلماء اللغة ، وأذكر لهم أنني لست على يقين من صحة نسبة هذا الإبدال لأبي الطيب إذ لم يتوقّر لديّ شيء من أدلة الإثبات ؛ على أنني قد بذلت جهدي لمعرفة صاحب الكتاب ، وسألت عنه كثيراً من علماء اللغة ، ونشرت عنه في مجلة المجمع ، ولم أستفد غير بقاء الشك شيئاً !

وكيف لا يُشكّ في حقيقة الكتاب ، وبه يتّزان من أوله وآخره ، وخرم من أوسطه ، فهو كتمثال أثريّ كشفت عنه المعاول : مقطوع الرأس مبعوج البطن ومبتور القدمين ، وبالرأس وحده يُسفر وجه اليقين : إذ فيه عنوان الكتاب واسم مصنّفه ، وفي مقدمته تأكيد لذلك غالباً ، وفي خاتمته تاريخ نسخته واسم ناسخه وبعض السماعات أو الاجازات ، ومن دون هذه الشواهد الناطقة كيف تنجلي سُدقة الشكّ أو تنحسر ظلال الإبهام ؟

وكأنّي سمعتُ هاتفاً يقولُ لي : انظر فيما نشرت من حواشي الكتاب ، فإنّ من عادة المحشّين أن يناقشوا المؤلفين ، فرجعتُ الى

تلك الحواشي أقرّها بما لبث أن صرّح لي الحقُّ عن تحضيه ، وزال من نفسي والله الحمد ذلك الارتياب كله من الكتاب ، وفيما أنا ذاكره لك من الدلائل النيّرة أو اللوائح المسفرة ما فيه فناة المرقاب وفصل الخطاب .

١ - جاء في الصفحة ١١٩ من هذا الكتاب ، وفي الحاشية الثانية منها لابن مكتوم ما نصّه : ( أهمل أبو الطيب ، ( التاء والضاد ) ومنه : بتكه وببضكه : إذا قطّعه ... ) ، وأبو الطيب كنية المصنّف ، وقد أهمل بالفعل هذا الباب كما تشاهده بيّناً في الصورة رقم (٣) : فأنت فيها ترى بائي التاء والصّاد ، والتاء والطاء ، ولا تبصر بينها باب ( التاء والضاد ) ،

٢ - وجاء أيضاً في الصفحة ٣٦٨ من هذا الكتاب ، وفي الحاشية الثانية أن فيما أهمله أبو الطيب ( تحدّاه ونحرّاه ) ، قال ابن مكتوم في آخر حاشيته هذه : ( وأهمل ذلك عبد الواحد ) ، وعبد الواحد هو أبو الطيب وقد أهمل بالفعل هذين الحرفين ، ولم يذكرهما في باب ( الدال والراء ) ، وهذه الحاشية تراها في الصورة رقم (٦) على يسار باب ( الدال والزاي ) .

٣ - وجاء مثل هذه العبارة الشاهدة ( وأهمله عبد الواحد ) في الصفحة ٣٩٣ والحاشية الثانية ، وأبو الطيب عبد الواحد قد أهمله فعلاً ، وفي الصورة رقم (٦) ما أغنى عن تصوير هذه العبارة لأنها شبيها .

٤ - وفي آخر الصفحة ٣٦ ينقل ابن مكتوم عن الجوهريّ الكلام علي ( ويب وويل ) ويقول ما نصّه : ( وقد أهمل ذلك الشيخ عبد الواحد الحلبي ) ، وهو أبو الطيب عينه ، وقول ابن مكتوم هذا هو عين اليقين فقد أهمل كتاب الإبدال فعلاً هذين اللفظين ، وتجد هذه الحاشية في الصورة رقم (٢) على يمين ( الباء والميم ) ، وفي السطرين الاخيرين منها اسم الشيخ عبد الواحد الحلبي ؛ هذا وليس بين علماء اللغة

من اسمه ( عبد الواحد بن علي ) غير المعروف بابن بوهان . ولكنه العكبري " لا الحلبي " ، وأبو القاسم لا أبو الطيب وستان ما هما !

٥ - ثم جاء في الصفحة ٢٥٨ والحاشية الأولى لابن الشحنة في الكلام على ( ججم وجمام ) ما نصه : ( وقد ذكره عبد الواحد في هذا الكتاب بالحاء في بابها ) : أي ذكر ( جممام ) بالحاء لا ( ججم ) بالجيم كما وقع في ( تعاقب العربية ) لابن جني " ؛ فهذه الحاشية تدلنا على أمرين : على أن المصنف هو عبد الواحد ، وعلى أنه صنف هذا الكتاب ، والتعبير بالإشارة أصدق عبارة ، وأوضح من ذلك في الدلالة وأقوى قوله : ( وذكره بالحاء في بابها ) أي ذكر ( جممام ) بالحاء المهملة في باب ( الحاء والهاء ) ، وقد ذكره بالفعل في هذا الباب في الصفحة ٣٢٥ من هذا الكتاب ، وليس وراء ذلك شكٌ لمرتاب ؛ وتشاهد هذه الحاشية في الصورة رقم (٥) ، وهي مقلوبة على عين باب ( الجيم والميم ) .

٦ - وهناك أيضًا حاشية ثانية تحاكي هذه في الإشارة الى ( هذا الكتاب ) وهي في الصورة رقم (٧) مقلوبة على عين ( الصاد والطاء ) ، ولم تتكلم عليها كالحاشية السابقة اختصارًا لعدم الحاجة إلى الكلام .

٧ - وليس في المزهرة كله ما يستدلُّ به على ( كتاب الإبدال ) هذا إلا ما نقله السيوطي ( المزهرة ١ / ٥٥٥ ) من تذكرة ابن مکتوم في ذكر ما ورد بالراء والواو قال : الدُّودَمِس : ضرب من الحيات ، قاله ابن سيده ، وقال ابن خلصة : الدُّرْدَمِس : رُباعي ، وليس له في الكلام نظير ، قال ابن مکتوم : ( وفات ذلك عبد الواحد اللغوي " في كتاب الإبدال ، فلم يذكره في باب ( الراء والواو ) وهو من شرطه اه . قلت : وستجيء حاشية ابن مکتوم هذه في باب ( الراء والواو ) من هذا الكتاب ، وقد فات بالفعل ذلك عبد الواحد اللغوي " كما ذكره في تذكرة ابن مکتوم .

ملاحظة . — في الصورة رقم (٣) يرى الناظر فوق الحاشية اليمنى والسفلى رمز الكاف المبسوطة ( ك ) على أنها حاشية لابن مكتوم ، ويرى هذا الرمز أيضاً على حواشي الصورة رقم (٤) ؛ وفي الصورة رقم (٣) ترى الحاشية اليسرى العليا وأولها رأيت بخط أبي بكر بن الأنباري رحمه الله في المجرد لكرام ، وآخرها : نقلته من خط رضي الدين الشاطبي . وفي الصورة رقم (٦) يلاحظ في آخر الحاشية العليا : ( من حواشي الصحاح لابن برقي ) وفي آخر الحاشية التي تحتها ما نصه ( قاله ابن السيّد رحمه الله قال ذلك الشاطبي ومن خطه نقلت ) ؟

وفي الصورة رقم (٤) يرى الناظر آخر الحاشية العليا : ( ذكر ذلك ابو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت من تأليفه ؛ ويرى على يسار ( ابدال الجيم ) ما يدل على معارضته هذه النسخة بأصلها لتصحيحها : ( بلغ العرض بأصله فصحت ) .

أما وقد أتمت من الدلائل الكافية والشواهد الشافية ما أعتقد أنني به أستطيع أن أهدي كتاب الإبدال لحجة العرب أبي الطيب اللغوي إلى من يقدره قدره من الواقفين على أسرار العربية فإنه لا يسعني مع ذلك وقبل جفاف القلم إلا أن أشكر لمجمعنا العلمي العربي إقراره بنشر كتاب الإبدال وأن أثني على أمانة سرّه العامّة لعنايتها بإخراجه بهذه الحلّة الفاخرة من الطبع المشرق المتقن ، والحرف الواضح المشكول ، كما أرى من جزاء الإحسان أن أشكر لرئيس مجمعنا العلمي العالم المحقق أخي وصديقي الأمير مصطفى الشهابي الذي أمدني أثناء طبع الكتاب بخبرته العلمية ، كما أعانني بمعجمه الزراعي على تحقيق الفاظه النباتية ، فإله يحفظه ويُبقيه ، ليترى المجمع العلمي واللغة العربية على عهده ما يشبه الأمل فيه .

صفحة نسخ الإبدال . — إن المجموعة الخطّية التي تضمّ كتاب الإبدال هذا والمثنى والإتباع هي مجلّدة تجليداً عربياً قديماً ، ومؤلفة من ١٣١ ورقة ، والإبدال وحده يتألف من ١٠٧ ورقات مقاسها ( ٢٥ × ١٦ ) ، ومسطرتها ١٩ سطراً ، ومعدّل السطر منها تسع كلمات ، والورق صقيل ضارب إلى الصفرة قليلاً .

أمّا خط المجلّدة كلها فهو من النسخي المتقن الراجع عهده إلى القرن السادس أو السابع ، وبه ميل إلى القاعدة الأندلسية ، وهو لناسخ واحد لم يتغير خطه في المجلّدة كلها ، وقد ضبطه بالشكل الكامل الصحيح ، والحروف المشتركة في الصورة كالحاء والعين وضع تحت الحاء منها حاء صغيرة مكان النقطة من الجيم ، وتحت العين رأس عين صغيرة لإثبات حقيقة كل منها بدفع اللبس ، فإن كان للحرف صبّطان بالفتح والكسر مثلاً ضبطهما بها جميعاً ، بما امتازت به طريقة الناسخين من حدّاق العلماء .

وأما خط الحواشي فمختلف ، وأكثره من التعليق المعروف ، وقد نصل خبر بعضها ، ومنها ما كاد يكون مطموساً ؛ ولكن الله أعان بحبرة بالخطوط وبالعدسية الكبيرة على استخراجها وقراءتها ، ما خلا كلمات منها ، ولربّما قرأنا الحاشية بكلمة باقية منها كأن تشير إلى الصحاح مثلاً ، وبمراجعتها كان يتضح لنا ما كان خفياً .

وكما أعان الله على قراءة الحواشي ونشرها كاملة ، حاولنا أن نعزو ما في كتاب الإبدال من الشواهد ، وهي نحو ٥٩٠ شاهداً من كلام العرب ، والمعزوة منها نحو نصفها ، والذي عزواته نحو ٢٠٠ شاهد ، وما بقي ظلّ بلا عزو ، وإنما حرصت على عزوها لأن من العلماء من لا يرى حجّة في الشعر لا يُعلم قائله ، على أن ابن هشام يقول : ولو صحّ ما قالوه لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ظلّت مجهولة

القائلين ؟ وفي إبدال يعقوب ١٩٠ شاهدًا وكثير منها بلا عزو ، وبذلك تزيد شواهد أبي الطيب على شواهد يعقوب بنحو ٤٠٠ شاهد ، وكنا في عزونا للشعر ننسبه إلى صاحبه أو قبيلته أو راويه الثقة ، ونغيز الاسلامي من الجاهلي ، وضمنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ، فإن كان من شعر نادر أوردناه كاملاً وضبطناه وشرحنا مشكله ليعم نفعه . وذكرنا من صفة هذه النسخة أنها كانت مبتورة الرأس والقدمين ، ومخرومة الوسط وقدردنا ما نقص كله بسبع ورقات ، والحرم الأوسط منه ورقتان أي أربع صفحات مبدؤها أول باب ( الضاد والعين ) ومنتهاها قيل باب ( الطاء والظاء ) .

وهناك في الزاوية اليسرى من طرة المثنى إشارتان إلى صاحبي أكثر حواشي المجموعة ، وإحداهما فوق الأخرى ، وعبارة عليهما : ( هذه الحواشي أكثرها بخط ابن الشحنة رحمه الله ) ، وهي التي رمزنا إليها في الكتاب بالنجم ( ★ ) منفردًا ، وعبارة السُّفلى تحتها : ( أكثر الحواشي بخط ابن مكتوم القيسي تلميذ أبي حيان خصوصاً ما كان عليه صورة ك ) ؛ ومن حواشيه ما ليس موسومًا بالكاف المبسوطة دللنا عليها رسمه الخاص لبعض الأحرف ، وكثير من ألفاظ حواشيه المتعاقبة منقول من يواقيت شيخه أبي عمر الزاهد ، ثم من أمالي ثعلب ومن العباب والمحكم والمجل والصحيح والفاثق وغيرها ؛ كما أن كثيرًا من حواشي ابن الشحنة نقلت من خط الإمام رضي الدين الشاطبي شيخ ابن المكرم صاحب اللسان (١) ،

(١) محمد بن علي الشاطبي الأنصاري اللغوي ، ولد بيلنسية ( ٦٠١ - ٦٨٤ هـ ) وأخذ عن ابن المغير والبيهاء الحميري ، وروى عنه أبو حيان والزبي والطب الحلبي وغيرهم ، وكثيراً ما يذكره ابن المكرم في لسانه كقوله في مادة ( ربيع ) : ورأيت في حواشي ابن برّي بخط سيدنا الإمام العلامة الراوية الحافظ رضي الدين الشاطبي وفقه الله ، وإليه انتهى علم اللغة في عصره نقلاً ورواية وتصريحاً ؛ وكثير من تعليقات ابن الشحنة نقلها من خط رضي الدين الشاطبي وطرز بها حواشي هذا الكتاب رحمه الله .



ثم من كتب كراع وابن القطاع ، وأماي ابن الأنباري وحواشي ابن بوتي وغيرها .

وعلى بعض الحواشي صورة ث ، ولما نعرف صاحبها ، وبعضها بخط "أحمر لا يشبه خط ابن مكتوم ولا ابن الشحنة ، وهي تنقل من حواشي الصحاح لابن بوتي ؛ ومن خواتم الحواشي الدالة على مظانها الأمثلة التالية : قاله رضي الدين الشاطبي ومن خطه نقلت ، أو رأيت بخط رضي الدين الشاطبي على شرح المفصل للزنجشيري ، ووجدت بخط ابن القطاع كذا ، وفي الجرود لكراع بخط أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري ، وذكر ذلك أبو عمر الزاهد في كتابه اليواقيت من تأليفه ، ونحو ذلك بما يدل على شأن نسخة كتاب الإبدال ، ومبلغ اهتمام العلماء الثقات بها . ومن هو لیت شعري ابن الشحنة هذا الذي أشارت إليه الإشارة العليا ؟ إن آل الشحنة أسرة حلبيّة ثقفية المحدث وعريقة في الفضل والمجد ، اشتهر منها في الشبهاء أربعة : الأول أبو الوليد محمد بن محمد ، والثاني أحمد بن محمد ، والثالث أبو الفضل المحب<sup>٥</sup> محمد بن محمد ، والرابع أبو البركات السري<sup>٥</sup> عبد البر بن محمد ؟

والظن الراجح أن صاحب الحواشي منهم هو الثالث محب الدين محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة الصغير ( ٨٠٤ - ٨٩٠ هـ ) الذي ولّي القضاء بدمشق والقاهرة مرارًا ، وكتابة السر<sup>٥</sup> بصر على عهد الأشرف قايتباي ، وألّف في الفقه والحديث والتاريخ ، واشتغل باللغة فشرح خطبة القاموس للمجد اللغوي<sup>٥</sup> ، وكان مولعاً بكتب اللغة والتعليق عليها ؛ وقد يكون صاحب الحواشي الرابع منهم ، وهو سري<sup>٥</sup> الدين عبد البر ابن محمد ( ٨٥١ - ٩٢١ ) فقد اشتغل أيضًا بالأدب واللغة ، وله كتاب غريب القرآن .

أما أول من ظفر بهذه المجموعة الخطية وعلّق عليها فعلته كان أحمد ابن عبد القادر القيسي المعروف بابن مكتوم (١) ، والظاهر أن هذه المجلّدة رحلت من موطنها الأول حلب في أواخر القرن السابع أو أوائل الثامن ، وأنها وقعت في يد ابن مكتوم كهلاً ، وهو عربي مصري مولع باللغة والتعليق على نفايس الكتب وترجمة أصحابها بخطه كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني ، فعرف ابن مكتوم قدرها ، وعلّق على جميع ما فيها ، وبعد وفاته بقيت في القاهرة حتى قدم إليها أبو الوليد ابن الشحنة قاضياً سنة ٧٩٠ للهجرة : أي بعد وفاة ابن مكتوم بنحو أربعين عاماً ، ثم رجع أبو الوليد إلى حلب والمجلّدة ضمن كتبه ، وتوفي فيها سنة ٨١٥ هجرية .

وإن ثبت أن ابنه الحب « ابن الشحنة الصغير » هو صاحب الحواشي الخلية ، لأنه كان لغويًا وشرح خطبة القاموس ، وهو ما نرجحه ، إن صحّ ذلك فالأمر لا يعدو حالين : إمّا أنه علّق عليها في حلب ، وهي في كتب أبيه ، أو علّق عليها في القاهرة بعد أن تولّى كتابة السرّ فيها للمرّة الأولى ( ٨٥٧ هـ ) ، أو بعد أن تولّاها للمرّة الثانية مع القضاء ( ٨٦٦ هـ ) ، ثم بقيت بعد وفاة الحبّ ابن الشحنة في القاهرة

(١) وهو تاج الدين أبو محمد ( ٦٨٢ - ٧٤٩ ) عالم مصري برع في اللغة والأدب والنحو والفقه والتفسير ، لازم شيخه أبا حيان ، وكان مولعاً بالتاريخ والتراجم حتى قال ابن حجر في الدرر الكامنة : رأيت منه الكثير بخطه ، وقلّتها وقتت على كتاب من الكتب الأدبية من شعر وتاريخ إلاّ وعليه ترجمة مصنف الكتاب بخط ابن مكتوم هنا ، ومن كتبه : الجمع بين العباب والمحكم في اللغة ، والمشوف المعلم في تلخيص الجمع بين العباب والمحكم ، شرح الشافية والكافية لابن الحاجب ، شرح الفصح للعلب ، قيد الأوابد ، الدرّ اللقيط من البحر المحيط ( خط ) ، مختصر تفسير أبي حيان ، والتذكرة التي اعتمد السيوطي عليها في تأليف بغية الوعاة ، والجمع المنتاه في أخبار اللغويين والنحاة وغيرها .

إلى أن أتاه من حلب صريّ الدين عبد البرّ ابن الشحنة (٨٥١ - ٩٢١ هـ) ليتولّى قضاءها ، وكان جليس السلطان الغوريّ ، فانتقلت المجموعة المجلّدة إليه وراثّةً أو شراءً ، وكان في الدّين واللّغة فقيهاً ، وله غريب القرآن ؛ وليس ما يمنع انه هو صاحب الحواشي ، وكان معاصراً للسيوطيّ صاحب المزهريّ ، ومن غالب الظنّ أنه أطلعه على هذه النسخة ، ولعلّ بما يدلّ على ذلك تقدير السيوطيّ لحجم كتاب الإبدال ، فقد جاء في المزهريّ (١ / ٦٠٤) عند الكلام على حدّ الإبدال ما نصّه : « وليعقوب فيه كتاب معروف ، ولصاحبنا أبي الطيّب فيه كتاب عشرة أمثال كتاب يعقوب ، فإنه جاء به على حروف المعجم » ، قلت : فلو فرضنا أن كتاب يعقوب مؤلف من ٣٠٠ لفظة متعاقبة ، فإبدال أبي الطيّب يشتمل على نحو ٣٠٠٠ لفظة بديلةً على هذا التقدير ؛ وبعد وفاة السريّ ابن الشحنة يجوز ان هذه المجموعة انتقلت بالوراثّة الى حلب ، ومنها في زمن مجهول أو من القاهرة رحلت الى دمشق ، ثم دخلت خزّانة إحدى مدارسها ، أو إحدى الخزّائن الخاصّة ، ولبنت فيها إلى أن زارها محمد أمين المحميّ (١١١١ هـ) في مطلع القرن الثاني عشر ، فظهرت له هذه المجموعة ، وظنها (كتاب المثنى) وهو اسم الرسالة الأولى منها ، ولعلّه هو الذي أوحي إليه تأليف كتابه (جنّي الجنّين في تمييز نوعي المثنين) الذي أمّته سنة ١١١٠ للهجرة قبيل وفاته ، وأشار فيه إلى منسّى أبي الطيب اللغوي في الصفحات (٧، ١٠٧ و ١٢٨) ، بل نقل منه إلى (جنّي الجنّين) ستة عشر سطراً من باب (الاثنين في اللفظ يراد بها واحد) ، ثم لم يذكر هذه المجموعة بعد المحميّ أحد من علماء دمشق ، وانتقلت أخيراً بإحدى الطرق إلى مكتبة محمد أمين عابدين صاحب الحاشية ، ومنها إلى مكتبة مفتي الشام أبي الخير عابدين ؛ ولعله قد كتّب لشيخنا الطاهر الجزائريّ يوماً ان يزوره<sup>(١)</sup> فأطلعه على هذه

(١) هذا إن كان هو الذي وصف كتاب المثنى في مجلة القتبس .

المجموعة اللغوية ، ورأى رسالتها الاولى ( كتاب المثني ) لحجة العرب  
ابي الطيّب اللغوي " فظن " أن هذا الكتاب يملأ المجموعة كلها ، وهي  
تتألف من ١٣٠ ورقة ، على أن المثني لا يتألف إلا من ١٤ صفحة ؛  
وكان الشيخ طاهر مستشار المجلة في المخطوطات ، وهو الذي يصفها أو  
يوعز بوصفها ، فعمله هو الذي كتب وصفًا للمثني في المجلد الخامس من مجلة المقتبس  
في الصفحة ٤١٥ ، ونقل من مقدمة المثني ومن رسالة الاتباع أمثلة كثيرة ،  
ثم ظهرت له الورقات الاربع البيضاء ، ونقل بما بعدها أمثلة من ألفاظ  
لغوية لم يذكر أنها من الإبدال ولا فرق بينها وبين المثني ، فقال في  
ذلك ما تصه : « وجاءت بعده قطعة أخرى في اللغة على تلك الشاكلة ،  
لكنها تتجاوز ثلاثة أرباع الكتاب » .

إن هذه القطعة الأخرى في اللغة هي ( كتاب الإبدال ) المجهول الذي  
وقفنا الله لاكتشافه ، ولكنه ليس على شاكلة المثني كما ذكر ، وستان  
ماهما ١ ، وبعد أن ذكر الواصف ان نسخة المثني قديمة ، وحسنة الخط  
بالشكل الكامل ، وأن الصحة غالبية عليها ، ورجّح أنها بما كتبت في  
القرن السابع ختم وصفه بقوله : ( وهكذا نجد الكتاب من أوله إلى  
آخره سلسلة فوائد لغوية حريّة بالتدبير والاستظهار ، فعسى أن تصح  
عزيمة بعض الطابعين أو المؤلفين على نشره ليضاف إلى المجموعة اللطيفة  
التي طُبعت مؤخرًا من كتب اللغة ... ) ، ولا ريب أن وصفه هذا  
ينطبق على هذه المجموعة اللغوية لأنها مؤلفة من ١٣٠ ورقة كما ذكر .  
وقد ظلت هذه المجموعة النادرة مهملّة بعد تعليقات ابن الشحنة ،  
لأننا لم نجد بين حواشيها من بعده شيئًا صريحًا من تعليق علماء دمشق ،  
فقد ضعف شأن الأدب واللغة العربية بعد احتلال الاتراك للديار الشامية  
والمصرية ، وضعف معه شأن الحياة كلها ؛ وهذا هو السبب الذي من

أجله لم يجد ( كتاب الابدال ) المتور أوله وآخره من يبحث عن حقيقته ، ولا عن مصنفه ، فلم يشر الهجي الذي اطلع في غالب الظن على هذه المجموعة اللغوية إلى ما فيها من ألفاظ الابدال ، ولا عرف واصفُ المتنى في المقتبس ان ما بعد المثنيات هو من الابدال ، ولا بحث عن مؤلف الفاهه المتعاقبة ، وبذلك بقي ( كتاب الابدال ) مجهولاً منذ وصفه في المقتبس سنة ( ١٣٢٨ ) للهجرة إلى يوم الناس هذا ، فلنا وحدنا والله الحمد مرده كشف امره ، والمجمع العلمي العربي الشكر لملنا على تحقيقه ونشره .

ذكرنا ان ورقة الطرّة من كتاب الابدال قد ضاعت بالبترا الأول ، وضاع معها اسم الكتاب ومقدمته التي ذكر السيوطي في مزهره ( ١ / ٤٦٠ ) جزءاً منها ، ولم نستحسن نشر هذا الجزء أول الكتاب لأن المقدمة بتراء ، فأخرنا نشره إلى هذا الموضع من ( صفة نسخة الابدال ) قال أبو الطيب من مقدمة ابداله المتورة :

« ليس المراد بالابدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ، قال : والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة ، وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصّاد مرة وبالسّين اخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والهمزة المصدرية عيناً كقولهم في نحو أن ( عَن ) ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون . » انتهى

مثال من أغلوط اللبّيرال . — إن الاخطاء القليلة التالية ، كلها من سهو الناسخ الفاضل : لأن جميع ما نسخه من أبواب الإبدال يدل على علمه واثقانه ، وصحة ضبطه وإحسانه ، وأكثر ما يقع في المخطوطات من الخطأ هو من مسخ النسخ وجهالة كاتبها ؛ فمن سهو الناسخ :

١ - قد يذهل ناسخ الإبدال عن ضبط النقط كما وقع له في باب ( التاء والطاء ) فقد جاء فيه ( تَمْتَى الرجل يَتَمْتَى تَمْتًا ، وَتَمَطَّى يَتَمَطَّى تَمَطَّيًّا ) ، والصواب : ( تَمْتَى ) بالتاء المثناة الفوقية لتعاقب ( تَمَطَّى ) والإبدال كثير الوقوع بين التاء والطاء ( كمت ومط ) لالتون والطاء .

٢ - وفي باب الجيم والشين ص ٢٢٨ :  
( وتطعنُ إن أُشِئْتُ إلى الطعانِ ) ، وصواب الرسم ( أُشِئْتُ )  
يحذف الياء لالتقاء الساكنين .

٣ - ومنها ما جاء في ( الجيم والضاد ) ص ٢٣٢ قول الراجز في الأصل  
( للمخض جوفك ) ورواية اللسان ( قى ) لِيُخْضَن جوفك ) ، وفي تا :  
لَتَمْخُضن ماءك ) ، وفي التهذيب : وكان الراجز يستقي ويرنجز على  
رأس البئر ويخاطبها .

٤ - وفي باب ( الحاء والحاء ) ص ٢٦٩ وأنشد :  
( أنت ابن أروى القادحين قدحا ) وصواب الرواية : ( أنت ابن أروى القادحين قدحا )  
إذ لا يقال : فلان أروى زندًا من غيره ، بل أروى زندًا ، والقَدْح :  
قدحك بالزند لسوري ، وقدح بالزند : رام الإبراء به .

٥ - وجاء في ( الحاء والعين ) ص ٣٠٠ : ( لَتَغْسَا حصد ) ، وصوابه :  
لغتنا حصد : أي ان لغتنا ( حصد ) لأن لغة الأكثر ( عصد )  
عن الحياني .

- ٦- وجاء في باب ( الحاء والهاء ) ص ٣٣٠ قول رؤبة :
- ( برّاقُ أصلادِ الجبينِ الأجلهِ ) ، و ( برّاقُ ) مرفوعة في الأصل ، والصواب أنها منصوبة لأن الشطر الذي قبله : ( لما رأني خلقت المموه ) .
- ٧- وفي باب ( الدال والعين ) ص ٣٧٩ ما نصه :
- ( وهو المدسُ والعدسُ ) والصواب ( المتعس ) لأن الإبدال هو هنا بين الدال والعين لا الميم والعين .
- ٨- وفي باب ( الدال والواو ) ص ٣٩٤ : ( اذا حَزرتَ عدوهم ) والصواب : عددهم .
- ٩- وفي باب ( الذال واللام ) ما نصه : ( إذا سما فوق جموحِ مِكنامُ ) ومكنام بالنون ، وصوابها مِكنام ، بالتاء المثناة الفوقية ، وفي اللسان ( كتم ) : وفاقة كتوم ومكتام : لا تشول بذنبها عند اللقاح ولا يُعلم بحملها ، قال الشاعر في وصف فحل :
- ( فهو لجولان القِلاصِ شِئامُ إذا سما فوق جموحِ مِكتامُ )
- ١٠- وفي باب ( الميم والنون ) : وقال قوم ما نصه : ( الغين البأسُ والغيم الأرضُ ) ، وهذا التفسير غير بّين ولا صحيح ، وصواب التعبير ما جاء في ( بس ١٧ ) وقال بعضهم الغين (إلباسُ الغيم السماء) .

## مراجع ترجمته وكتبه

- الأعلام لخير الدين الزركلي الطبعة الثانية ١٩٦٠  
أعلام النبلاء للشيخ راغب الطباخ ٣٦/٤  
إيضاح المكنون لاسماعيل البغدادي ٤٠/٢ و ٤٠٦/٢  
بغية الوعاة للسيوطي ٣١٧  
درّ الحجب في تاريخ أعيان حلب لمحمد بن ابراهيم المشهور بابن الحنبلي  
( ٩٧١ هـ )  
عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي ( حوادث ٨٣٥١ )  
الغفران رسالة المعري لبنت الشاطيء ٥٤٤ ( ط ثانية )  
فهرس المخطوطات المصورة بالجامعة المصرية فؤاد سيد ٣٤١/١  
كشف الظنون : مراتب النحاة ( ص ١٦٥٠ )  
مجلة المقتبس المجلد الخامس : كتاب المثنى ( ص ٤١٥ )  
معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : عبد الواحد العسكري ٢١٠/٦  
هدية العارفين في أسماء المؤلفين لاسماعيل البغدادي  
الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ( خ )  
تاريخ الأدب العربي لبروكلمن ( S. I : 190 )  
مجلة Z. D. M. G. ص ٥٦ و ٥٨



## تحت المراجع ورموزها

( ط ) الطبعة ( م ) مصر وميلادية ( ب ) بيروت ( د ) دمشق ( لب ) ليسغ  
( ل ) ليدن ( \* ) رمز حواشي ابن الشحنة ( \* ك ) رمز حواشي ابن مکتوم

( \* ع ) رمز محقق الإبدال

شجر شجر الدر لأبي الطيب اللغوي ط م ( دار المعارف )	بس إبدال ابن السكيت ط ب ( الكنز اللغوي )
شحم شرح الحماسة للتبريزي ط م ( التجارية )	بغ بغية الوعاة ط م ( السعادة ) ١٣٢٦
شك شواهد الكشف ط م ( بولاق )	بل معجم البلدان ط م
شمع شواهد المغني للسيوطي ط م ( البنية )	بلغ البلغة في سدور اللغة ط ب ١٩١٤
شص شعراء النصرانية ط ب	جم الجمعي طبقات الشعراء له
شه أشعار هذيل ، أو ديوان الهذليين ط م ( الدار )	ح الحماسة ط م ١٣٢٥
ص الاصعيات في مجموع أراجيز العرب ط ب	خ الخزانة البغدادية ط م ( السلفية ) ١٣٤٧
صا الصاحبي لأحمد فارس ط م ( السلفية )	خصا الخصائص ط م ( الهلال والدار )
صم إصلاح المنطق ط م ( دار المعارف )	خمس الخمسة الدواوين ط ب
صن أصول النحو للأفغاني ط د ( الجامعة )	دلا دلالة الألفاظ لابراهيم أنيس ط م ١٩٥٨
١٣٧٦	رجب أراجيز البكري ط م
ضبر أزداد ابن الأنباري ط م ١٣٢٥	س سمط الآلي للميني ط م ١٣٥٤
ضث الأزداد الثلاثة ط ب ١٩١٣	سر سر الليال للشدياق ط الأستانة
طر الطرائف الأدبية للميني ط م ١٩٣٧	سرع من أسرار العربية لابراهيم أنيس ط م ١٩٥٨
عق العقد الثمين ( الستة ) ط ب ١٨٦٩	سلب سلبويه الكتاب له ط م ( بولاق )
غ الأغاني ط م ( الدار )	سص سر الصناعة لابن جني ط م ( الباي )
فقه فقه اللغة للبارك ط د ( الجامعة )	شا شرح أدب الكاتب للجواليقي ط م ( القدسي )
مقدمة (٦)	شث الاشتقاق لعبد الله أمين ط م

مك المكاثره للطبالي ط آستانه ١٩٥٦	فهر الفهرست لابن النديم ط م
مكل أمراض الكلام لمصطفى فهدى ط م	فهدى القتيبي : الشعراء ط م
( دار مصر )	قض الاقتضاب للبطلبيوسي ط ب
مل مبادئ اللغة للاسكافي ط م ١٣٢٥	ك الكامل للبورد ط م ( الخيرية ) ١٣٠٨
مؤخ المؤلف والمختلف للآمدي ط م	كف كفاية التحفظ ط حلب ١٣٤٣
١٣٥٤	لف ألفية ابن مالك ط م ( الاستقامة ) ١٣٦٣
نغ نظام الغريب للربيعي ط م ( هندية )	مب معجم البلدان ط م
نوا النوادر لأبي زيد ط ب ١٨٩٤	منا مختصر تهذيب الألفاظ ط ب ١٨٩٧
نها النهاية لابن الاثير ط م ( العنانية )	مجا مجمع الأمثال للسيداني مع جمهرة
١٣١١	العسكري ط م
همع همع الهوامع للسيوطي ط م ( السعادة )	مجت مجالس ثعلب ط م
بزج ابدال الزجاجي ( خط ) للنشر	مد معجم الأدباء ط م ( دار الأمون )
***	١٣٥٥
ت تاج العروس ط م ( الخيرية ) ١٣٠٦	مرت أمالي المرتضى ط م ١٣٢٥
ج الجهرة لابن دريد ط حيدرآباد	مز المزهر للسيوطي ط م ( بولاق أو الخاني )
سا أساس البلاغة ط م ( الدار ) ١٣٤١	مش معجم المرزباني ط م
ص الصحاح ط م ( بولاق )	مشج أمالي ابن الشعري ط م ١٩٣٠
عل الأعلام للخير الزركلي ( الطبعة الثانية )	مشح الموشح ط م ( السلفية ) ١٣٤٣
١٣٧٥	مشع مجموع أراجيز العرب لب ١٩٣٠
ل لسان العرب ط م وب	مع معاهد التنصيص ط م
منح المنحصر لابن سيده ط م	مف المفضليات ط م ( التقدم )
مص المصباح الفيومي ط م	مق أمالي القاضي ط م ( الدار ) ١٩٢٦
	مقا مقاييس اللغة لابن فارس ط م
	( دار الإحياء )

الْحَيَاتِي يُقَالُ مَا أَذْرِي أَيُّ النَّبِيِّ هُوَ وَلِيُّ الدَّارِ هُوَ أَيُّ النَّاسِ  
 هُوَ وَمَا عَمِلَتْ الرَّجُلُ أَعْمَلُهُ عَمَلُهُ وَعَمَلُهُ أَعْمَلُهُ عَمَلُهُ  
 إِذَا رُكِبَتْ وَسَوَّمَتْ وَأَيْلُ عِبَاهِلٍ وَعَدَاوِلُ لَرَاعِي لَنَا قَالَ الرَّاجِزُ  
 أَفْمَنْ غَلِبَ لَيْمٍ وَرَدَّهَا أَوْ رَأَى عِبَاهِلَ عَمَلِنَا الدُّوَادُ  
 وَيُقَالُ قَوْمٌ عِبَاهِلَةٌ وَعَدَاهِلَةٌ إِذَا كَانُوا لَا يَدْرِيُونَ مَلِكًا وَمِنْهُ  
 الْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى الْأَقْبَالِ الْعِبَاهِلَةَ مِنْ  
 أَهْلِ حَضْرَتٍ ٥

## الْبَاءُ وَالرَّاءُ

الاصمعي السبندی و السمرندي الجزبي القديم قال الشاعر  
 نوسد عندهم فق ارجبي مرندى الليل منتير اللسان  
 ان الاعرابي يقال لذي توضع فوقه الشيا من اعواد مشبك  
 الشجب والشجر والبيح المشاجب والمشاجر قال الاجر  
 لولا طيل صاعب العراير وانا وللعين سوء باير  
 علمه رطل وشيخ د امر كاتبا عظامنا للشاجر  
 ويقال امراه فحبة و حجره و من العجوز المسنة ويقال رجل ضوس  
 و ضربت اذا كان دامية الدرام عن ابي زيد و قال الجليلي  
 العفة و لا يدرى الجليلي من الجنة اذا نقيت و هو اذ امر الجليلي

رطل رخر

## الْبَاءُ وَالرَّاءُ

صحة بئد غلام زلزل و هو الحيت الطريف قال الساجي



إِمَانَتِي الْيَوْمَ مِثْلًا سَاحِصًا أَسْرَدَ جُلُوبًا وَكُنْتُ وَأَبَا  
 مَعْدُ ظَلَبْتُ الطُّغْنَ السُّوْاحِصًا عَلَى الصِّبْغِ الْمَرَاهِصَا  
 وَيُقَالُ بَعِيرٌ مُبْلَنْدٌ وَمُكَلَنْدٌ إِذَا كَانَ شَدِيدًا وَقَدِ ابْتَدَى يُبْلَنْدِي  
 الْبَلْدَاءُ وَأَكَلَنْدِي يُكَلَنْدِي إِكَلَنْدَاءُ إِذَا اسْتَدَّ أَبُو عَمْرٍو  
 الْأَلْبِيَاكُ وَالْإِلْيَاكُ إِخْطَاءُ الرَّجُلِ فِي مَنْطِقِهِ وَعَدْلُهُ فِي  
 حُجَّتِهِ قَالَ وَمِنْ الْأَلْبِيَاكِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ  
 رَدَّ الْحَلِيظُ جَمَالَ الْحَيِّ فَأَجْتَمَلُوا إِلَى الْحَزْبِيَّةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لِيَكُ  
 وَقَدِ اسْتَدَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ وَالتَّكُّ وَحَسَى الْفَرَاءُ أَقَلَّتْ وَلَهُ بَصِصٌ  
 وَكَصِصٌ أَيُّ فَرْعٍ

### البَاءُ وَاللَّامُ

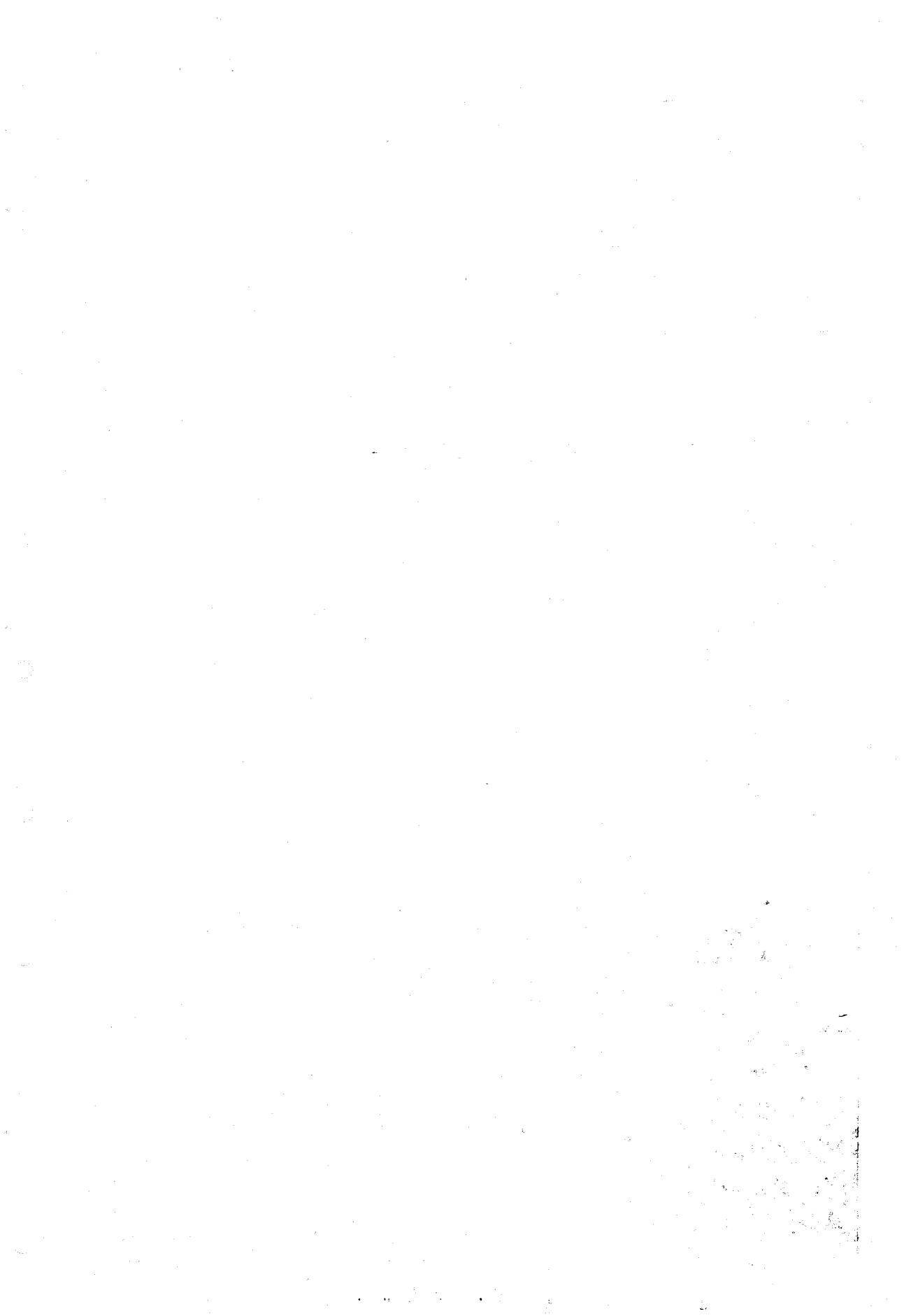
يُقَالُ أَصَابَ لِحْصَةً عَيْنُهُ وَلِحْصَةٌ عَيْنُهُ وَهِيَ شَحْمَةُ الْعَيْنِ وَالْمَجْعُ  
 الْفُحْصُ وَاللُّغْصُ وَيُقَالُ رَجُلٌ مِعْرَابٌ وَمِعْرَابٌ وَمِعْرَابَةٌ وَمِعْرَابَةٌ  
 إِذَا كَانَ يَتَّبَعُ عَدُوَّ النَّاسِ وَيَنْزِدُ مِنْهُمْ وَلَا يَخَالِطُهُمْ وَيُقَالُ بَكَهَ بَيْكَةً  
 بَكَأَ وَبَكَهَ بَيْكَةً لَيْكًا إِذَا رَحِمَهُ وَالْبَيْكَاكُ وَالْبَيْكَاكُ وَالْمَلَاكَةُ  
 وَالْمَلَاكَةُ الْمَرَاحَةُ دِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ لَيْكَاكُ بَيْكَةً حَلِظَ بَيْسٌ قَدْ  
 عَيْبَ بِهِ وَعَلَيْكَ بِهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ صَبَا صَبَبَ الْمَاءُ وَصَلَا صَلَبَهُ تَقَابَاهُ  
 الْوَاحِدَةُ ضَنْضِبَةٌ وَضَنْضَلَةٌ دِ كَانُوا يَتَّقُونَ الْمَاءَ وَيَتَّقُونَ الْمَاءَ وَيَتَّقُونَ الْمَاءَ  
 كَانُوا يَتَّقُونَ الْمَاءَ وَيَتَّقُونَ الْمَاءَ وَيَتَّقُونَ الْمَاءَ

### البَاءُ وَالْمِيمُ

يُقَالُ تَسَابَتْ قُلَانٌ وَقُلَانٌ فَأَرْزِي أَحَدُهُمَا إِزَاءً وَأَرْزِي لِأَرْزَاءٍ إِجْرَادًا  
 إِجْرَادًا إِجْرَادًا إِجْرَادًا إِجْرَادًا إِجْرَادًا إِجْرَادًا إِجْرَادًا

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العالمين  
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
 وآله الطيبين الطاهرين  
 أجمعين  
 أما بعد  
 فقد كتبت هذه العورة  
 في حق من كان له  
 عورة في نفسه  
 أو في غيره  
 من أئمة الهدى  
 وأصحابهم  
 وأهل بيته  
 الطيبين الطاهرين  
 أجمعين  
 وقد كتبت هذه  
 العورة في حق  
 من كان له عورة  
 في نفسه أو في  
 غيره من أئمة  
 الهدى وأصحابهم  
 وأهل بيته  
 الطيبين الطاهرين  
 أجمعين  
 وقد كتبت هذه  
 العورة في حق  
 من كان له عورة  
 في نفسه أو في  
 غيره من أئمة  
 الهدى وأصحابهم  
 وأهل بيته  
 الطيبين الطاهرين  
 أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العالمين  
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
 وآله الطيبين الطاهرين  
 أجمعين  
 أما بعد  
 فقد كتبت هذه العورة  
 في حق من كان له  
 عورة في نفسه  
 أو في غيره  
 من أئمة الهدى  
 وأصحابهم  
 وأهل بيته  
 الطيبين الطاهرين  
 أجمعين  
 وقد كتبت هذه  
 العورة في حق  
 من كان له عورة  
 في نفسه أو في  
 غيره من أئمة  
 الهدى وأصحابهم  
 وأهل بيته  
 الطيبين الطاهرين  
 أجمعين



### ضَبَّ يَدُ اللَّعَّابَةِ الطَّيِّبِيسَا

وَيُقَالُ مَعَتْ الْأَدِيمُ أَمَعَتْهُ مَعْتًا وَمَعَسَتْهُ أَمَعَسَتْهُ مَعَسًا إِذَا  
 دَلَّكَهُ دُ وَيُقَالُ فُسَّطَاطٌ وَفَسَّاطِيْبٌ وَفَسَّاطٌ وَفَسَّاسِيْبٌ  
 لِلْفَسَّاطِ وَيُقَالُ الْفِسْطَاطُ بِالْكَسْرِ أَيضًا وَيُقَالُ رَجُلٌ نَارٌ  
 وَرَجُلٌ سَارٌ وَرَجُلٌ نَرٌ وَرَجُلٌ سَرٌّ إِذَا كَانَ طَوِيلًا تَامًا الْخَلْقُ  
 وَجَبَّكَ الْجَبَّابِيُّ فَرُبُّوسُ السَّرَجِ وَقَرَبُوْتُهُ دُ وَقَالَ ابُو عَمِيْرٍ يُعَالُ  
 لَسْرَعُ إِلَيْهِ وَلَسْرَعُ إِلَيْهِ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَجَبَّحُوا لِأَسْمَاءَ وَلا يَمَّا  
 بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ

### التَّاءُ وَالصَّادُ

يُقَالُ رَجُلٌ لِيْضٌ وَقَوْمٌ لُضُوْصٌ وَرَجُلٌ لُصْتٌ وَقَوْمٌ لُصُوْتٌ قَالَ السَّاعِدِيُّ  
 وَكَمْ ذُو مَهْمٍ مَهْمَةٌ ذِي مَعَارَةٍ وَكَمْ أَرْضٍ حَبِيْبٍ ذُو مَهْمٍ وَلُضُوْصٌ  
 وَقَالَ الْأَخْرَسِيُّ

فَرَكْرُ جَرْمًا عَيْلًا أَبْنَاءُ مَا وَبَنِي كِنَانَةَ كَمَا لِلضُّوْبِ الْمُرْدِ  
 وَيُقَالُ رُحٌّ عَرَّاتٌ وَعَرَّاصٌ إِذَا كَانَ شَدِيْدَ الْإِهْتِرَازِ  
 وَأَشْدَّ ابُو عَمِيْرٍ

فَقَالَتْهَا الْبَيْضُ الْقَدِيْلَاتِ الطَّبَعُ مِنْ كُلِّ عَرَّاصٍ إِذَا هَرَأَ هَرَأً مَرَعًا  
 قَالَ وَعَرَّاتٌ أَيضًا دُ

### التَّاءُ وَالطَّاءُ

يُقَالُ عَنَّهُ فِي الْمَاءِ يَعْثُهُ عَثًا وَعَثَّهُ يَعْثُهُ عَثًا دُ وَيُقَالُ عَثَلَتْ

كثيرا من الألفاظ التي لا تعرف في اللغة العربية ولا في غيرها

التي هي من الألفاظ التي لا تعرف في اللغة العربية ولا في غيرها

التي هي من الألفاظ التي لا تعرف في اللغة العربية ولا في غيرها





من اكل او شرب او راى  
من اكل او شرب او راى  
من اكل او شرب او راى

مَعْتَعَةً اِذَا لَمْ يَبْتَسِنْهُ وَلَمْ يَفْجُرْ بِهِ  
الْبَسَاءُ وَالْبِئَاءُ

المبتسنة لغة اكل الخبز والالخب  
الذي يخبز بالصلابة  
انه الذي لا يصحح بالراءد في الخبز الا ان يخبز  
الخبز بالراءد في الخبز

يُقَالُ انْبَغَثَ الْعِظْمُ انْبَغَثَةً انْبَغَاثًا وَانْبَغَيْتُهُ انْبَغَيْتُهُ اتَّبَعْتَهُ  
انْبَغَاءً اِذَا اسْتَرْجَتْ مَخَّةً لِمَا أَكَلَهُ وَكَذَلِكَ نَعْنَى انْبَغَثَهُ اسْتَرْجَلَهُ وَنَحْوَهُ

انْبَغَاثًا اذ استخرجت مخة لما اكله  
وكذلك نعنى انبغثه استرجله  
ونحوه

وَنَعْنَى انْبَغَيْتُهُ وَفِي حَدِيثِ اِمْرِئِ الْقَيْسِ وَلا تَمْسِسْ فَيْتَقَتْ وَنِعْصَمُ بَرِيكٌ وَنَعْنَى انْبَغَثَ  
فَيْتَقَتْ وَيُقَالُ نَاقَةٌ قَائِمَةٌ وَقَائِمٌ وَهِيَ السَّمِيَّةُ رَعْمَاؤُ

ونعنى انبغيتُه وفي حديث امرئ القيس  
ولا تمسس فيتقت ونعصم بريك  
ونعنى انبغثه

هَذَا اجْزَاءُ اَبْرَاجِ النَّبَاءِ  
اَبْدَالُ الْجِيمِ

بلع العرض بأصله صح  
هذا اجزاء ابراج النبء  
ابدال الجيم

الْحَاءُ وَالْخَاءُ وَالذَّيَّانُ وَالرَّاءُ وَالزَّيَّانُ وَالسِّينُ  
وَالسِّينُ وَالصَّادُ وَالصَّادُ وَالطَّاءُ وَالطَّاءُ وَالضَّمُّ  
وَالضَّمُّ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ وَالْجِيمُ  
وَالنُّونُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ

الجيم في اصل النون من الجيم  
سبحان الملك وبهجة العبد  
والفتاح والفتح ونحوه  
التي هي من اشد ما له لسان

الاصمعيُّ يُقَالُ تَرَكْتُ فُلَانًا جَوْسِرَ بَنِي فُلَانٍ وَجَوْسِمُهُ اَبَى يَدُوسُهُمْ  
وَيَطْلُبُ فِيهِمْ وَقَالَ ابْنُ اَلْعَرَّائِيِّ يُقَالُ اجْتَسَرَ اجْتِسَارًا

الاصمعيُّ يقال تركت فلانا جوسر بني فلان  
وجوسمهم ابي يدوسهم  
ويطلب فيهم

وَأَجْتَسَدَ اجْتِسَادًا اِذَا اجْتَمَعَتْ عَنْهُ عَشِيرَةٌ يُقَالُ اجْتَمَعَ  
الْأَمْرُ وَالْجَمُّ الْأُمْرَئِيُّ جَاءَ وَقَمْتُهُ قَالَ السَّاعِزُ

واجتسد اجتسادا اذا اجتمعت عنه  
عشيرته يقال اجتمع  
الامر والجم الامرئى جاء وقمته  
قال الساعز

جَيْبًا اِذَا لَدِيَ الْعَرَّالُ الْأَجْمَأُ اِنْ يَكُنْ دَاكِمٌ الْفَرَّاقُ أَجْمَأًا  
وَالسَّدُّ الْاصمَعِيُّ بَنِي هَيْزَرَ

جيبا اذا لدى العرزال الاجمأ  
ان يكن داكم الفرأق اجمأا  
والسد الاصمعي بنو هيزر

الاصمعي بنو هيزر  
والسد الاصمعي بنو هيزر  
والسد الاصمعي بنو هيزر



للرجل هواء مدنتها وازلتها واركد ما وانفطهار ار سرها اسماء  
يتركها ربح من عيشه يعيث فيه هنج هاجح

**الجيم والميم**

يقال جرون على الشيء تجرون جرونا ومررت عليه يرون مررتنا  
وكلى الزواجرت يده على العمل ومهرت أي استمرت عليه  
الوعيرة السجاج والعماج اللبس المزوج بالماء الكثير قال  
وهو السجان والسما أيضا من باركم واليم الرجراج  
والورامة وهي كارهة السمينة

**الجيم والنون**

يقال قد استوخ من الماء يستوخ واستون يستون اذا اطر  
الوعيرة الاجاجيد والافاجيد السطوح والواجد اجار والجار  
قال الشاعر

من كل شئ قصت نفسي لباثها الا التساق من فوق الاجاجيد  
وانشد ابو عمرو

كل علة داة جران للشجر  
وقال في الرجل امرأته تخبها خبا وخبها لخبها محبا اذا خبا  
قال الرازي

**الجيم والهاء**

الاصهي هو العيش والعيش والبرج شو وكل ياء مشددة  
للنسبة وغيرها فان بعض العرب يبدلها جيمًا وانشد عن حنيفة  
الطبعان الشيم بالقبيح

من ان يعجزوا عنها واما قوله هجم ودقمته  
من ان يعجزوا عنها واما قوله هجم ودقمته  
من ان يعجزوا عنها واما قوله هجم ودقمته  
من ان يعجزوا عنها واما قوله هجم ودقمته

ربالعلماء



سائر القدر للعدو وللسرقة موضع باليمن وبركة الغناد لعقد من جنه مال الزمان  
سائر انا عز ذلك ما لا يرى كبري الفناد مال الكسر والغناد الضم والغار بالراء والكسر الغنز  
من حواشي الصحاح لابن ترمي

وَدُونَ لَيْلَى قَلْبًا سَهْدَرُ وَصَهْمَةٌ بِأَيْلٍ مُوَرَّرُ  
وَالرُّجَامِيسُ وَالرُّجَامِيسُ السَّدِيدُ وَبِهِ سُمِّيَ الْأَسَدُ الرَّجَائِي  
قَالَ الرَّاجِزُ ذُو خَوْفَةٍ رُجَامِيسٌ عَرَضَتْ  
وَيُقَالُ سَهْدَرٌ سَهْدَرٌ وَسَهْرٌ سَهْرٌ إِذَا أَرِقَ دَقَالَ الْأَعْيَى

في بعض  
بالدال هو غريب فله السير فيهما  
عالم الدال والسير فيهما

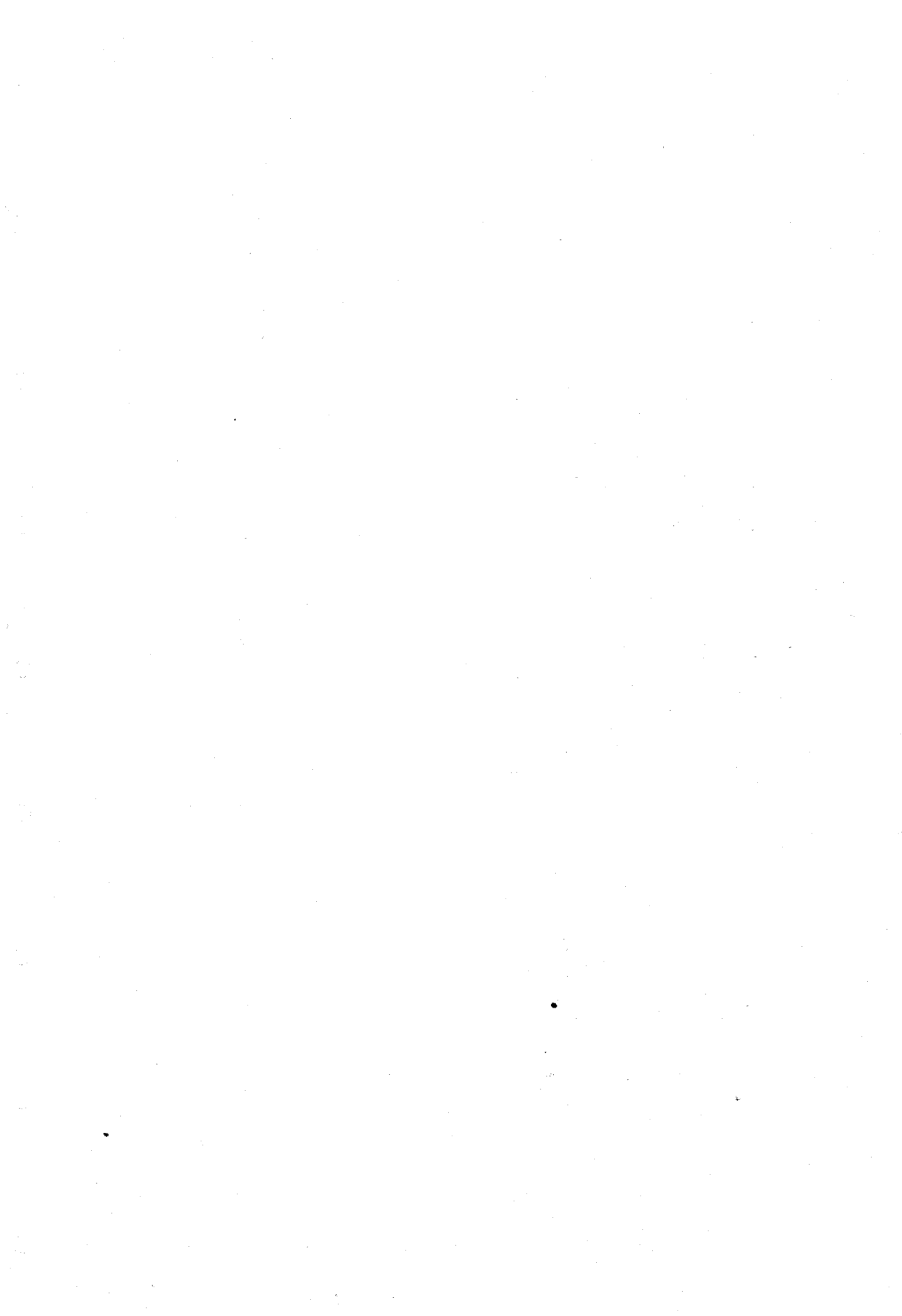
أَرَفْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُوَرَّرُ وَمَا بِي مِنْ سُمٍّ وَمَا بِي مَعْسُوقٌ  
أَبُو مَلِكٍ الرَّجَّانَةُ وَالرُّجَّانَةُ الْإِبِلُ الَّتِي تَجَلَّ عَلَىهَا الْمَتَاعُ وَقَالَ  
أَبُو زَيْدٍ اللَّؤْلُؤِيمُ وَالرُّوْدِيمُ وَاللُّؤْدِينُ وَالرُّؤْدِينُ وَالرُّؤْدِينُ الْأَعْوَبُ  
قَالَ وَقَالَ بِي عَرَابِيٌّ هُوَ سِيٌّ أَحْمَرٌ يُطْلَبُ بِهِ وَجُوهُ الصَّبِيَّانِ مَنْ  
الْحَافِي أَي مِنَ الْحَنِّ دَ الْيَزِيدِيٌّ كَوَدَتْ النَّفَاقَةُ أَطْرُدُهَا ظُرْدًا  
وَأَطْرُونُهَا أَطْرُهَا ظُرًّا يَعْنِي وَاحِدَهُ

والذي في الغدير  
للغدير بياض حده وتجاره  
بالدال والراء والراء  
اسم والعلو والعلو

### الدَّالُ وَالرَّايُ

الحكمة الرزق المانع أبو عمرو يقال هو باء دايه وبار زايه الجساري قدره دعت الارض  
في النهل وكما والرتع  
الزل من الردع  
في صلح دور الروع  
والردع الرجل الكثير  
والعرب المنصف  
الردع والرتع  
واحد في الجمل والرتع  
الردع والرتع  
وهو من الردع  
الردع والرتع  
سائر الردع

وقال



قال الشاعر  
وما كان جريئا فاصيا ونفلا  
وصمجة وصماجم وصماجم  
والصمجة والصمجة  
والصمجة والصمجة

بَصَعَ العِرْقُ وَبَصَعَ اذ اَرَحَّ وَتَبَصَّعَ وَتَبَصَّعَ اَيْضًا كَذَلِكَ  
قَالَ السَّاعِرُ مَو اَبُو ذُو بَيِّبٍ وَصَدْرُهُ تَأْتِي بِدَرِّهَا اِذَا مَا اسْتَفْصَحْتِ  
اِلَّا الجَمِيمِ فَانَّهُ يَتَبَصَّعُ  
الرِّوَايَةُ بِالضَّادِ المَعْجَمِ

وَكَانَ الخَلِيلُ يَرْوِيهِ بِتَبَصَّعٍ بِالضَّادِ غَيْرِ المَعْجَمِ وَقَالَ ابُو حَامَةَ  
الجَصْبُ وَالجَصْبُ كُلُّ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ فِي النَّارِ لِيَسْفَدَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
جَلَّ وَعَزَّ اَنْتُمْ وَمَا تَعْبُرُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ جَصَبَ جَهَنَّمَ وَيُقَالُ قَصَبْتُ  
الشَّيْءَ وَقَصَبْتُهُ اِذَا قَطَعْتَهُ وَسَيْفٌ قَصَابٌ وَقَصَابٌ اَبَى قَطَّاعٌ  
قَالَ السَّاعِرُ

بَعِي قَصَابَةٌ كَالْمَلِيحِ فِي مَنِيئِهِ كَالزَّرِّ

وَالهَاءُ فِي قَصَابَةٍ لِنُبَالِغَةَ يَعْزُبُ سَيْفًا هـ التِّرْبِيذِيُّ رَجُلٌ صَبَطْرٌ  
وَصَبَطْرٌ اِذَا كَانَ شَدِيدَ الخَلْقِ مُوْتَقَنَهُ وَكَذَلِكَ بَعِيْرٌ صَبَطْرٌ  
وَصَبَطْرٌ مِثْلُهُ هـ

### الصَّادُ وَالطَّاءُ

يُقَالُ لِلنَّاقَةِ اِذَا اَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ اَنْ يُشْعَرَ قَدَامَ مَلَطَتْ وَابْلَطَتْ  
وَالْقَتُّ مَلِيطٌ مَلِيصٌ وَهِيَ نَاقَةٌ مُخْلِطٌ وَمَخْلِصٌ وَابِلٌ مَخْلِيطٌ  
وَمَخْلِصٌ فَاِذَا كَانَ ذَا كَدٍّ مِنْ عَادَتِهَا قَبْلَ نَاقَةٍ مُخْلِطٌ وَمَخْلِصٌ  
وَيُقَالُ اعْتَاطَتْ رَحِمَ النَّاقَةِ اعْتِيَاطًا وَاعْتِيَاصَتْ اعْتِيَاصًا اِذَا دَامَ

قال الشاعر  
وما كان جريئا فاصيا ونفلا  
وصمجة وصماجم وصماجم  
والصمجة والصمجة  
والصمجة والصمجة  
من الهاء والضاد  
الصمجة والصمجة  
للضاد هاء فوط  
بالضاد الهاء وجاه  
عارة للمخاطب الضاد  
المخاطب والمخاطب  
في الهاء والضاد  
المخاطب والمخاطب

قال الشاعر  
وما كان جريئا فاصيا ونفلا  
وصمجة وصماجم وصماجم  
والصمجة والصمجة  
والصمجة والصمجة  
قال الشاعر  
وما كان جريئا فاصيا ونفلا  
وصمجة وصماجم وصماجم  
والصمجة والصمجة  
والصمجة والصمجة

قال الشاعر  
وما كان جريئا فاصيا ونفلا  
وصمجة وصماجم وصماجم  
والصمجة والصمجة  
والصمجة والصمجة

في الحاشية اليمنى السفلى المقلوقة : ( ولم يذكر ذلك عبد الواحد في هذا الكتاب ) أيضًا





سبويه هذه دَهْرُوهُ الجَعْلِ وَدَهْرِيَّةُ الجَعْلِ وَهِيَ الدَّجْنُ وَجَدَّةُ

التي يُدْرَجُهَا قَالَ السَّاعِرُ

يَدْفِرِينَ الرَّؤُوسَ كَمَا تُدْفِرُ جَزَاوِرَةٌ بِأَيْدِيهَا الكُرَيْتَا

### وَالْألف

أَبُو زيد يُقَالُ أَنفَأْتُ اللَّحْمَ أَنفَيْتُهُ إِفْعَاءً وَأَنْفَأَهُ الطَّبَّاحُ فَمَوْشِي

وَاللَّحْمُ مِنْهَا وَأَنَا أَنفَيْتُهُ إِفْعَاءً فَهُوَ مِنْهُ وَاللَّحْمُ مِنْهُ إِذَا لَمْ

يُنَجِّهْ وَقَدَّهِيَ اللَّحْمَ رَيْبَهُمَا وَنَهَوُ بَيْنَهُمَا أَيْضًا وَنَا أَيُّهُ

### أَبْدَالُ الْيَاءِ

فَدَدْ كَرِهْنَا الْيَاءَ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الحُرُوفِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْكِتَابِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الألف

التي لَا يَحْوِزُ إِلَّا بَدْءَهَا وَلَا تُكُونُ إِلَّا وَسَطًا أَوْ آخِرَ السُّكُونِ نَعَادَ

### الْيَاءِ وَالْألف

إِذَا ظَهَرَ فِيهَا العِمُّ وَأَخَالَتْ وَأَخَيْتْ إِذَا اسْتَحَلَّتْ فِيمَا الْمَطْلُ وَيُقَالُ رَجُلٌ مَطْلٌ

رَمَيْلٌ وَرَمَيْلَةٌ وَرَمَالٌ وَرَمَالَةٌ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا وَيُقَالُ مَا عَلَيْكَ غَائِبٌ

هَذَا عَيْبٌ وَلَا عَابٌ وَالسُّدَّ أَبُو زيد

بَكَرَتْ نَأْمُوكَ أُمَّ عَجْرُونِ التَّدْيِ تَسْلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَسَابِي

أَصْرُهَا وَنَبِيٌّ عَجِي سَاعِيَةٌ فَكَفَّاهُ مِنْ رَابِعَةٍ عَلِيٌّ وَعِيَابٌ

وَيُقَالُ مَا لِي بِمَقْدُوحِي هَذَا دَمٌ وَدَامَ أَيُّ دَمٍ قَالَ الأَعْمَشِيُّ

وَقَدَّ قَالَتْ قَيْمَلَةٌ إِذَا تَأَنَّى وَقَدَّ لَا يُعْدَمُ الجِسْمُ دَامًا

الجِبَانِي وَيُقَالُ لِلرَّيْحِ السَّمَلُ وَالسَّمَالُ وَالسَّمَالُ وَالسَّمَلُ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَشَدِيدُ